

مصـــــدريـــة الـقــــرآن الكـــريـــم

(من خلال كتاب د عبد الرحمن بدوي دفاع عن القرآن ضد منتقديه)

إعداد

د أسماء محمد توفيق بركات

أستاذ مشارك بقسم العقيدة كلية الدعوة جامعة أم القرى

ambarakat@uqu.edu.sa

ملخص البحث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، فإن هذا البحث المعنون بـ(مصدرية القرآن الكريم من خلال كتاب د عبد الرحمن بدوي دفاع عن القرآن ضد منتقديه) كتبته لأجل أن أعرض شبه المستشرقين في تكذيبهم بالإيمان بأن القرآن الكريم؛ كتاب منزل من عند الله على قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم , ولبيان ما يمكن أن تفند به شبههم في هذا من قواطع الحق واليقين وذلك من خلال الطرح الأصيل العلمي الفذ الذي قدمه كتاب الدكتور عبد الرحمن بدوي .

وقد أتى البحث على هذا النحو ففيه تمهيد : يحتوي تعريفا موجزا بـ الدكتور عبد الرحمن بدوي ومؤلفه المعني بهذه الدراسة البحثية (دفاع عن القرآن ضد منتقديه)

وتعريف موجز أيضا بالمستشرقين .

ومبحثين وخاتمة وفهارس , والمبحث الأول هو شبهة المستشرقين من مصدرية القرآن الكريم وينكون من مطلبين ؛ المطلب الأول : أساس شبهة المستشرقين إجمالا , والمطلب الثاني : الرد عليها

أما المبحث الثاني فهو عبارة عن عرض نماذج متنوعة من موازنة المستشرقين بين القرآن الكريم والتوراة لأجل أن يثبتوا شبهتهم التي أقاموا عليها أصل تكذيبهم بالقرآن الكريم على أنه كتاب منزل من عند الله , قد عصم النبي الهادي بتلقيه وبلاغه من أول سورة منه إلى آخر سورة منه .

ويتكون من أربعة مطالب ؛ المطلب الأول : مزاعم هيرشفليد وتفنيدها والمطلب الثاني آراء المستشرق ما كدونالدز والرد عليها و المطلب الثالث : مزاعم هورفيتز والرد عليها ، المطلب الرابع : دعاوى هاينريش سبيير والرد عليها . واحتوى على خاتمة ,وبيان لمصادر البحث وفهرس لموضوعاته .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

Research Summary

As for the second topic, it consists of presenting various models of orientalists ’balancing between the Noble Qur’an and the Torah in order to prove their resemblance to which they based their denial of the Holy Qur’an as a book revealed by God. It consists of four demands; The first requirement: Herschlid’s allegations and their refutation and the second demand the views of the orientalist Ma Donalds and the response to them and the third requirement: Horvitz’s allegations and the response to them, the fourth requirement: Heinrich Speyer's claims and the response to them. It contains a conclusion, a statement of the research sources and an index of its topics

Praise be to God Alone, and prayers and peace be upon the one after whom there is no prophet Muhammad, and upon his family and companions. The Holy Quran; A book that was revealed by God to the heart of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, and to show what can be refuted by their likeness in this from the

breakers of truth and certainty, through the original scientific proposal presented by Dr.

The research came in this way, in it a preface: It contains a brief definition of Dr. Abd al-Rahman Badawi and his author concerned with this research study (Defense of the Qur'an against its critics)

And also a brief definition of orientalists.

And two studies, conclusion and indexes, and the first topic is the suspicion of orientalists from the source of the Noble Qur'an and they consist of two demands: The first requirement: the basis of the suspicion of orientalists in general, and the second requirement: the response to it

As for the second topic, it consists of presenting various models of orientalists 'balancing between the Noble Qur'an and the Torah in order to prove their resemblance to which they based their denial of the Holy Qur'an as a book revealed by God

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الكريم المنان منزل القرآن هدى وبيان ورحمة لأولي النهى والإيمان , رفع به أقواما تفيؤوا ظلال تصديقه وقرآنه وأذل به آخرين نؤوا بغيهم عن عظيم جنابه , فكان بالحق فرقانا بين من هدى واستبان المحجة وبين من ضل ونآى عن طريق أهل الحجة .

وأصلي على البشير العدنان من تخلق بهدي القرآن فغدى قرآنا يمشي بين الأنام , صدقه وآمن به فكان نبراسا للمؤمنين, فتلاه حق تلاوته فاستحق تمام الاتباع والاقتداء من أمته.

وأسلم على صحبه الكرام من أتى مدحهم في الآي المحكم من القرآن وعلى من اهتدى بهديهم فأنار دربه بكتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم إلى يوم الدين أما بعد , فقد تعالت صيحات المغرضين الذي اعتدوا بضلالهم على القرآن العظيم الذي أنزله الله معجزة خالدة إلى يوم الدين فاختلطت همهماتهم فلا تكاد تبين عن عظيم ما يخفونه من عداء وحقد على الإسلام والمسلمين.

وهذا ما حكاه القرآن الكريم عن أعداء الدين فهم أشد الناس حسدا للمسلمين على هذه المعجزة التي أخذت بالألباب والعقول فأعجزت بأقصر سورة منها على مر الأزمان والعصور , وكان المستشرقون أحد أولئك الأغرار الذين اغتروا بتيههم عن الحق فحسبوا أنهم على شيء وبذلوا لأجل ذلك جل ما امتلكوا من أعمار وجهود مضنية خدمة لأطماعهم في صرف المسلمين عن دينهم وأنى لهم.

فظهرت على أيديهم الكثير من الدراسات والأبحاث المتعلقة بالقرآن بغية تحقيق مأربهم من الطعن فيه والتقليل من شأنه[1] ولكنهم في كل ذلك لم يأتوا بجديد على من سبقهم من الكفار والمشركين وأهل الكتاب في عهد المصطفى صلى الله عليهم وسلم وغاية ما عندهم أنهم أكثروا الهذيان ونفخوا في الأذهان حتى عموا على من غشي على بصيرته وإلا فلا تكاد حججهم تتمالك أمام قوة الحق وبيانه .

وقد تعددت الدراسات التي تكشف ما أرادوا من هدم وكيد , وكان منها كتاب الدكتور عبد الرحمن بدوي الذي سماه : (دفاع عن القرآن ضد منتقديه) , فقد أخذ بعضا من الشبه التي أثارها المستشرقون بغية الطعن في هذه المعجزة

[1] انظر قصة الحضارة , ول ديورانت , عصر الإيمان : ٥٣.

الخالدة من جهة التشكيك في مصدرية القرآن الكريم من حيث هو وحي مستقل بذاته نزل من أول آية منه إلى آخر آية منه من عند الله تعالى نزولا منجما على قلب النبي عليه الصلاة والسلام ؛ فلم تعجبهم هذه الحقيقة التي إن التزموها لم يعد لديهم إلا الانقياد لدينه عليه الصلاة دين الإسلام ؛ فعمدوا جهدهم إلى التشكيك في هذه الحقيقة بمزاعم عقدوا فيها مقارنة بين التوراة والقرآن حتى يبث الوهم بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن يتلقى الوحي عن الله وإنما أخذ علمه عن التوراة بطريق أشخاص يدينون بها كانوا يسكنون الجزيرة .

فعمد الدكتور بدوي إلى هذه الشبه التي صاغوها بطريق عقد مقارنة بين الآيات من سور القرآن الكريم ونصوص من التوراة ليزعموا وجود الموافقة المشككة ؛ فأبطلها ببيان ضعف وجه الشبه الذي صاغوه وبطلان اعتماده ليكون حجة في نفي استقلال القرآن الكريم بمصدرية الوحي المحفوظ من العبث والأهواء .

وبعلمه وفهمه مجتهدا باذلا النصح والوسع فجزاه الله على ما قدم خير الجزاء .

وهذا مضمار واسع بذل فيه الكثير من العلماء الجهود في الرد على المستشرقين وإظهار مالديهم من ضلالات وجهل واذكر منها على سبيل المثال :

١ـ الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية , المؤلف: د. محمد السعيد جمال الدين

٢ـ دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها , المؤلف: عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري

٣ـ الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم ,المؤلف: د. عبد الراضي محمد عبد المحسن .

٤ـ محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة , المؤلف: سامى عامرى .

٥ـ دحض دعاوى المستشرقين من أن القرآن الكريم من عند نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، د سعود الخلف .

أما عن منهجي في البحث فقد اعتمدت كتاب د عبد الرحمن بدوي لأكشف مالدى المستشرقين من جهل وضلال في موقفهم من القرآن الكريم , وللكشف عن نوايا المستشرقين وكيدهم بصورة موجزة عمدت لدراسة ما التزموه لأجل

الطعن في مصدرية القرآن الكريم من أن أساسه متلقى عن الكتب السابقة وقد ظهر مسماه في الكتاب : (الموازاة الخاطئة بين القرآن الكريم والعهد القديم) .

والتزمت أسس المنهج الصحيح المعتبر من عرض أقوالهم بوضوح ومن ثم مناقشتها بموضوعية وجدية .

فظهر في البحث المنهج التحليلي والنقدي كأبرز المناهج المعتمدة فيه حتى أظهر فكر بدوي واضحا في ذبه عن القرآن الكريم وكشفه عن سوء موقف المستشرقين من حفظ القرآن الكريم وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم في تحمله وتبليغه له .

كما اعتمدت أسس المنهج البحثي الحديث في عزو الآيات وتخريج الأحاديث وتوثيق المعلومات من مصادرها .

وحتى يتم المراد كانت هذه هي الخطة المقدمة لدراسة عناصر البحث :

تمهيد : فيه تعريف موجز بـ د عبد الرحمن بدوي ومؤلفه (دفاع عن القرآن ضد منتقديه)

وتعريف موجز أيضا بالمستشرقين .

و مبحثين وخاتمة وفهارس

<u>المبحث الأول</u>

<u>شبهة المستشرقين من مصدرية القرآن الكريم</u>

<u>المطلب الأول : أساس شبهة المستشرقين إجمالا</u>

<u>المطلب الثاني : الرد عليها</u>

<u>المبحث الثاني</u>

<u>نماذج من موازنة المستشرقين بين القرآن الكريم والتوراة</u>

<u>المطلب الأول</u>

<u>مزاعم هيرشقليد وتفنيدها</u>

<u>المطلب الثاني</u>

<u>آراء المستشرق ما كدونالدز والرد عليها</u>

<u>المطلب الثالث</u>

مزاعم هورفيتز والرد عليها

المطلب الرابع

دعاوى هاينريش سبيير والرد عليها

****

تمهيد للبحث

أولا / تعريف موجز بـ د عبد الرحمن بدوي :

د/عبد الرحمن بدوي (٤ فبراير ١٩١٧ - ٢٥ يوليو ٢٠٠٢ القاهرة)، أحد أبرز أساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين وأغزرهم إنتاجا، إذ شملت أعماله أكثر من ١٥٠ كتابا تتوزع ما بين تحقيق وترجمة وتأليف.

ويعتبره بعض المهتمين بالفلسفة من العرب أول فيلسوف وجودي مصري، وذلك لشده تأثره ببعض الوجوديين الأوروبيين وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر. ولد عبد الرحمن بقرية شرباص - دمياط، وكان تسلسله الخامس عشر من بين ٢١ شقيقا وشقيقة.

وبعد إنهائه الدراسة تم تعينه في الجامعة كمعيد ولينهي بعد ذلك دراسة الماجستير ثم الدكتوراه عام ١٩٤٤ من جامعة القاهرة . عنوان رسالة الدكتوراة الخاصة به كان: "الزمان الوجودي" وناقش بها بدوي مشكلة الموت في الفلسفة الوجودية والزمان الوجودي. وهو يجيد اللغات: الفرنسية والألمانية والإيطالية والأسبانية واليونانية واللاتينية و الإنجليزية و الفارسية بالإضافة إلى اللغة العربية.

توفي في مستشفى معهد ناصر في القاهرة صباح الخميس ٢٥ يوليو ٢٠٠٢ عن عمر يقارب ٨٥ سنة. حيث كان قد عاد من فرنسا إلى مصر قبل وفاته بأربعة أشهر بسبب إصابته بوعكة صحية حادة.[١]

وألف الكثير جدا من المؤلفات في جوانب الفلسفة والتصوف والحداثة التي كانت منتشرة في الدراسات الفكرية الحديثة؛ ولكنه في أواخر حياته اتجه نحو الإصلاح والدفاع عن الدين الإسلامي فقدم كتابا يعد من أجل المؤلفات في مجاله لدفع أباطيل المستشرقين الموجهة للطن في القرآن الكريم فكان هذا الكتاب (دفاع عن القرآن ضد منتقديه) .

[١] انظر في ترجمته كتب سيرة حياتي ل د عبد الرحمن بدوي -https://middle-east

****

ثانيا / تعريف بكتاب (دفاع عن القرآن ضد منتقديه)

هو أول كتب د. عبدالرحمن بدوي، في سلسلته الثلاثية الأخيرة التي قدمها في خدمة الإسلام : "دفاع عن القرآن ضد منتقديه"، و"دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره"، و"ترجمة سيرة ابن هشام إلى الفرنسية"

وكتاب د. عبد الرحمن بدوي "دفاع عن القرآن ضد منتقديه"، اعتمد على بيان خلل منهجية المستشرقين في مهاجمة القرآن الكريم، وأن هذا الخلل يقوم على الجهل باللغة العربية؛ لغة القرآن. فنجم من هذا الجهل أخطاء غاية في السخف، لكنها وجدت قبولا ورضى عند المستشرقين والغربيين، لأنها وافقت عداءهم وبغضهم للإسلام.

وسبب آخر لخلل منهج المستشرقين، هو قلة اطلاعهم على المصادر الإسلامية الصحيحة، فيشرّقون ويغرّبون، وينسبون معلومات ومواقف غير صحيحة للإسلام، بناء على ظنون وأوهام لا أساس لها، من دون تتبع وتقصٍّ للحقيقة في المصادر الإسلامية.

سبب ثالث يذكره د. بدوي، هو انطلاق هؤلاء المستشرقين الحاقدين من خلفياتهم اليهودية أو النصرانية في نقض القرآن الكريم. فلذلك اعتبر هؤلاء أن ذكر القرآن الكريم لقصص بعض الأنبياء السابقين والأمم السالفة، هو اقتباس من التوراة والإنجيل. فرد عليهم د. بدوي شامتاً بقلة عقلهم، بأن اقتباس النبي صلى الله عليه وسلم من الكتب السابقة لو كان من صنعه هو: "فلا بد أن محمداً كان يعرف العبرية والسريانية واليونانية، ولا بد أنه كان لديه مكتبة عظيمة اشتملت على كل نصوص التلمود والأناجيل"!

ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف غير العربية، ولم يكن يقرأ ويكتب حتى بالعربية , وسيأتي بيان ذلك [١]

---

[١] انظر مقال ل أستاذ أسامة شحادة موقع-https://alghad.com/%D٨٪AF%D٩٪٨١٪D٨٪A٧٪D٨٪B٩ وموقع إسلام أون لاين https://archive.islamonline.net/٨٩٢٢

و تأمل كتاب د. عبد الرحمن" دفاع عن القرآن ضد منتقديه" لترى العجب العجاب وما يضحك الثكلى التي فقدت الأولاد، من الأباطيل السخيفة المدعاة على القرآن-. وصار أقطابها اليوم يعلنون اعترافهم ب" ثورة" موج الإسلام وأنّه رقم صعب في معادلة العقائد.. لكنهم لم يقبلوا الهدى ولم يعبروا المدى، وإنّما غيّروا" التكتيك" في التعامل مع دين الله الحقّ.. فطفقت على الساحة آراء جديدة ومناهج طريفة في الصدّ عن الضدّ بأسلوب لبق خفي، من ذلك إبطال الكنيسة الكاثوليكية في النصف الثاني من القرن العشرين ما سبق أن أعلنه أحد الرؤساء السابقين في نهاية القرن الحادي عشر، من اعتبار المسلمين كفارا ، فهم لا كفار ولا مؤمنين- منزلة بين منزلتين , وذلك في بحوثها التي عرضت في المجمع الثاني للفاتيكان[١].

ثالثا/ تعريف موجز بالاستشراق والمستشرقين

الاستشراق لغة: مأخوذ من جهة الشرق.

اصطلاحاً: هو علم يدرس فيه لغات الشرق وتراث وأديان شعوبها وحضارتهم وتاريخهم، وكل ما يتعلق بهم.

وهذا الاسم غلب على تعلم الأوروبيين علوم أهل الشرق. فعليه فالمستشرق في مقصدنا هنا: هو ذاك الأوروبي أو الغربي، الذي اجتهد في تعلم علوم الشرق، وديانة أهلها وحضارتهم.

والاستشراق حركة نبتت في الكنيسة ، لهذا تبنى جلّ المستشرقين موقف الكنيسة من الإسلام، وهو العداء له، والكيد له بكل وسيلة ممكنة[٢].

وهو تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين: (شعوبهم وتاريخهم وأديانهم ولغاتهم وأوضاعهم الاجتماعية وبلدانهم وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات وحضاراتهم وكل ما يتعلق بهم) .

وكان هدف الغربيين من هذا الإطلاق العام الذي يشمل كل الشرق والشرقيين، مسلمين أو غير مسلمين، أن يكون غطاءً للهدف الأساسي، الذي هو دراسة كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين لخدمة أغراض التبشير من جهة، وأغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى، ثم لإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية وتجزئتها وتفتيت وحدتها.[٣]

---

[١] محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة د سامي عامري , ص : ٦ :

[٢] دحض دعاوى المستشرقين من أن القرآن الكريم من عند نبينا محمد صلى الله عليه وسلم , سعود الخلف ص : ١٤٢.

[٣] أجنحة المكر الثلاثة , د عبد الرحمن حبنكة الميداني : ص : ١٢٠ .

والمستشرقون هم المتزعمون لمبادىء الاستشراق وتظهر نزعاتهم العدائية في أمرين - النزعة الأولى:

تمكين الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية، وتمهيد النفوس بين سكان هذه البلاد لقبول النفوذ الأوربي والرضاء بولايته.

- النزعة الثانية:

الروح الصليبية في دراسة الإسلام، تلك النزعة التي لبست ثوب البحث العلمي، وطلاها خدمة الغاية الإنسانية المشتركة.

ولعل أخطر ما قام به المستشرقون حتى الآن هو إصدار "دائرة المعارف الإسلامية" بعدة لغات، وكذلك إصدار موجز لها بنفس اللغات الحية التي صدرت بها الدائرة، وقد بدءوا في الوقت الحاضر في إصدار طبعة جديدة تظهر في أجزاء، ومصدر الخطورة في هذا العمل هو أن المستشرقين عبئوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة، وهي مرجع لكثير من المسلمين في دراساتهم، على ما فيها من خلط وتحريف وتعصب سافر ضد الإسلام والمسلمين[١].

****

[١] الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي , محمد البهي : ٤٣.

(المبحث الأول)

شبهة المستشرقين من مصدرية القرآن الكريم

(المطلب الأول)

أساس شبهة المستشرقين إجمالا

لقد حاول المستشرقون الطعن في القرآن الكريم ؛ وكونه دليلا صادقا على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم, وذلك بمحاولة التأكيد على عدم مصدرية العلوم الغيبية في القرآن الكريم وأن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم قد أخذها من الكتب السابقة وهي التوراة والإنجيل, فهم يطعنون في صرح عظيم من صروح الإعجاز في القرآن وهو الإعجاز الغيبي . وهذا تكذيب للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ورد لحقيقة المعتقد بأنه نبي من عند الله خصه الباري تعالى بفواتح النبوة وخصائصها من كمال العصمة في تلقي الوحي وإبلاغه , فالقرآن العظيم كلام الله نزل محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام .

ويمثل هذا الموقف" من الاستشراق موقفاً عقدياً وفكرياً يقفه من الإسلام مَن لا يؤمن به منذ ظهوره وحتى اليوم، وهو موقفُ الإنكار للرسالة والتكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم، وإثارة الشبهات حول الإسلام وكتابِه ورسوله بوجه خاص، لتشكيك المسلمين في دينهم تمهيداً لردّتهم.

وليس الاستشراق في نشأته جديداً، بل له أصوله الضاربة في التاريخ، فقد وجه الكفار سهام التشكيك إلى مصداق مصدر الرسالة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم، وتركزت افتراءاتهم وشبهاتهم حول الزعم بأنّ القرآن ليس وحياً، وأنّه من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم أو عاونه على تأليفه وتَعَلُّمِه بَشَر"[١].

قال تعالى حاكيا أكاذيب الكفار في إنكارهم : {بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ} [الأنبياء:٥] .

وقال تعالى: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ، وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ، تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} [الحاقة:٤٠-٤٣] .

---

[١] رد الطعون الواردة في الموسوعة العبرية عن الإسلام وأهله , موسى البسيط : ٤ , لمزيد من التوسع انظر العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام , أبو سفيان المغربي .

وقال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا، وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الفرقان:٤-٥] .

وقال تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ} [النحل:١٠٣]

ومنذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل النقاد من الكفار وغير المسلمين يكررون آراء مشركي مكة حيال القرآن[١] .

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي على الأخص، أخذ بعض علماء الغرب من المستشرقين يعيدون اعتراضات وافتراضات مماثلة حول القرآن، وذلك بحجج وادعاءات متنوعة، ورواد هؤلاء المستشرقين ألوي سبرنجر (Aloy Sperngner)[٢]، ووليم ميوير (William Muir) وثيودور نولدكة (Theodore Noldeke) ، واجناز جولدتسيهر (Ignaz Goldziher)[٣]، ودبليو فلهاوسن (W. Wellhausen) ، وليون كايتاني (Leon Caetani) ، ودافيد سامويل مرجليوث (David Samuel Margoliouth)[٤]. وقد قام بتطوير آرائهم وتضخيم استنتاجاتهم آخرون تبعوهم في القرن العشرين الميلادي، وفي مقدمتهم ريتشارد بيل (Ritchard Bell) وتلميذه وليم مونتغمري وات (William Montgomery Watt)[٥]

وجميع هؤلاء المستشرقون يسعون بشتى الأساليب إلى الاستنتاج أن القرآن الكريم من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم"[٦].

---

[١] انظر الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم , د عبد الراضي عبد المحسن : ٢٨ .

[٢] ألويس سبرنجر Aloys Sprenger ابن كرستوفر Christopher (١٨٩٣ م) سبرنجر: مستشرق نمسوي. ولد في التيرول وتعلم : الأعلام للزركلي : (٢/ ٨) .

[٣] جولد تسهير ١٩٢١م اجناس كولد صهير مستشرق مجرى موسوى تعلم فى بودابست وبرلين ورحل إلى سوريا كما انتقل إلى فلسطين ومصر ولازم بعض علماء الأزهر عين استاذا فى جامعة بودابست وتوفى بها وله تصانيف كثيرة فى الفقه الإسلامى باللغات الأجنبية. «موسوعة الأعلام - الأوقاف المصرية» (١/ ١١٣).

[٤] دافيد صمويل مرجليوث David Samuel Margoliuth ابن حزقيال الإنجليزي البروتستانتي:(١٩٤٠ م)من كبار المستشرقين. من أعضاء المجمع العلمي العربيّ بدمشق، والمجمع اللغويّ البريطاني، وجمعية المستشرقين الألمانية. مولده ووفاته بلندن. تعلم في جامعة أكسفورد، وعين أستاذا للعربية فيها سنة ١٨٩٩ م. وعمل في مجلة الجمعية الأسيوية الإنجليزية، وترأس تحريرها، ونشر فيها بحوثا منها (فهارس) لديوان أبي تمام، بناها على طبعة بيروت (شرح الشيخ محيي الدين الخياط) وزار الشرق الأوسط مرارا. والف بالعربي«الأعلام للزركلي» (٢/ ٣٢٩) .

[٥] انظر الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم : ٤٤.

[٦] مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم , د محمد علي : ٣.

ولإمعان المستشرقين بالطعن في هذا النوع العظيم من الإعجاز ؛ قاموا بعمل موازنة بين آيات من القرآن الكريم وآيات من الكتاب المقدس عندهم بحيث يقرر أنها بمعنى واحد فيتوهم القارىء أنها حجة في دعم مبدئهم الباطل في الطعن بمصدرية العلوم في القرآن الكريم .

يقول د . بدوي :"منذ قرون عديدة والبحث مستمر عن مصادر توراتية أو شبه توراتية في القرآن (وهي التلمود فيما يتعلق باليهودية والأناجيل فيما يتعلق بالمسيحية)

ولكن بداية من القرن التاسع عشر أصبح لهذا البحث سمات تبدو علمية وخصصت منشورات وكتب لهذا الموضوع منها ما هو محدود الانتشار ومنها ما هو واسع الانتشار"[1] .

وأخذ بذكر نماذج لهذه الكتب سواء منها ذات النزعة اليهودية أو ذات النزعة النصرانية.

وأكد مقولته السابقة حين عرض لمنهج هذه الكتب فقد بين أنها تسير في خطى واحدة وتصب في مجرى واحد , يقول :" يؤكد كل هؤلاء الكتاب أن محمد صلى الله عليه وسلم باعتباره مؤلفا للقرآن اقتبس أغلب القصص وعددا كبيرا من الصور البيانية وكذلك الحكم والأمثال من الكتب المقدسة أو شبه المقدسة لدى اليهود والنصارى "[2].

واذكر أمثلة من أقوالهم هنا , قول جولد تسيهر،" فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً من معارف وآراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية، وغيرها التي تأثر بها تاثراً عميقاً، والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه".

ومثله قول كارل بروكلمان حيث يقول :"وتذهب الروايات إلى أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى، في مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حد بعيد".

ومنها قول بلاشير : " إن مما لفت انتباه المستشرقين، هو التشابه الحاصل بين هذه القصص والقصص اليهودي المسيحي، وقد كان التأثير المسيحي واضحاً في السور المكية الأولى، إذ كثيراً ما تكشف مقارنة

---

[1] دفاع عن القرآن ضد منتقديه : ١٩.
[2] المرجع السابق :٢٠. انظر موسوعة محاسن الإسلام (٣٥٥/٤) .

بالنصوص غير الرسمية كإنجيل الطفولة، الذي كان سائداً في ذلك العهد عن شبه قوي".[1]

(المطلب الثاني)

الرد الإجمالي على شبهة المستشرقين

مع أن الحديث هنا سيكون مركزا على دفع شبهتهم هذه من حيث كونها مصادرة لا أصل لها إلا أن الإشارة لمكانة العصمة النبوية في تلقي حقائق الوحي عن الله تعالى من الأهمية بمكان ؛ فعصمة الرسل والأنبياء كافة ونبينا عليه الصلاة والسلام على جهة الخصوص, تحقيقا معقد خصال النبوة إذ النبوة تقضي بكمال التلقي عن الله تعالى؛ والرسالة تعني تمام البلاغ عنه سبحانه, فكل ما يمكن أن يقدح في هذا الأصل فإنه يكون ناقضا لحقيقة النبوة والرسالة أيا كان نوعه ؛ كوسمهم بالكذب أو التدليس أو النسيان المتداعي والوهم, أو الوقوع في كبائر الذنوب, فالرسل والأنبياء عليهم جميعا صلوات الله وسلامه منزهون عن هذا كله, قد عصمهم الله تعالى.

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: وهذه " العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة؛ فإن النبي هو المنبأ عن الله, والرسول هو الذي أرسله الله تعالى, وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا, والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة؛ فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين".[2]

ومع هذا فشبهتهم باطلة؛ من حيث إنها مصادرة على الحقائق العلمية التي أثبتت أصالة القرآن الكريم في أسبقيته للعلم بكثير من المعرف التي أخبر بها, فلم يسبق العلم بها عن أحد من الكتب السابقة .

فإن القرآن العظيم يحوي من الأخبار والعلوم الشاهدة والغائبة ما يحيل إمكان نسبته لبشر مهما بلغ من العلم والعقل, وقد شهد بهذا الكثير ممن استنكف عن الاستسلام لمقتضى الإقرار بإعجازه ودلالته على صدق من أتى على يده , ويحكي لنا القرآن في ذلك موقف الوليد وكيف أنه تبين له الحق ولكن كفره وبغيه حال دون الإيمان برسالة المصطفى عليه السلام [3].

ومن هذا المنطلق في الفهم لحقيقة الاستدلال بالقرآن العظيم على نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم يتبين لنا أن الإعجاز الحاصل بطريقه حاله

---

[1] دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند محمد صلى الله عليه وسلم . د سعود الخلف : ١٤٨.

[2] مجموع الفتاوى , لابن تيمية : (٢٩٠/١٠) . وانظر : (١٤٨/١٥) . وانظر المعرفة في الإسلام , د عبد الله القرني : ١٢٤ .

[3] انظر الطبقات الكبرى , لابن سعد (١٦٠/١)

ليس كحال باقي المعجزات الحاصلة على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام , إذ أن اتحاد عدد من الأدلة في دليل واحد يقضي بقوته واستعلائه على غيره , كما أن استقلال المدعو له بالدلالة على صدقه ليقضي باستحقاقه الكافي في الاستغناء عما سواه ؛ مما يشهد بصدقه كدليل خارج عنه, فدلالته عندئذ تكون مرتبطة به؛ بحيث لا يمكن بحال الفصل بين حقيقة الدليل والمستدل له , مما يحمل على الجزم بتصديقه دون أدنى ارتياب في أمره, فـ" القرآن هو بنفسه الوحي المدعى , وهو الخارق المعجز , فشاهده في عينه , ولا يفتقر إلى دليل مغاير له كسائر المعجزات مع الوحي , فهو أوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه ".[١]

****

وقد سلك د بدوي في رده الإجمالي مسلكين :

الأول : فقد اعتمد فيه الاحتجاج بحال النبي صلى الله عليه وسلم في نقض هذه الدعوى , حيث استدل بما علم بالضرورة من كونه عليه الصلاة والسلام ليس لديه علم بلغة سوى لغة العرب فضلا أن يكون لديه علم باللغات التي كتبت بها الكتب السابقة كالسريانية والعبرية وغيرها , أو أنه عليه الصلاة والسلام كان يحوي شيئا من أصناف الكتب الدينية السابقة[٢] .

أما الثاني : فقد ركز فيه على الأصل الذي بنوا عليه ادعاءهم بأن هناك مصادر توراتية أو شبه توراتية في القرآن الكريم , وهو وجود نوع من التشابه الملحوظ بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل .

فقد بين وهن هذا الادعاء وأنه لا حجة فيه ولا برهان حتى وصفه بأنه ضرب من الصياح الذي يلجأ إليه من يئس من الانتصار لنفسه بالبرهان.

وأكد على وهنه بأن عدم مخالفة القرآن الكريم للعلوم العامة وأسباب الرشاد لا يعني أنه استلهم منها ذلك [٣].

واكتفى بهذا الرد الإجمال ثم تطرق بعد ذلك للمقارنات التي عقدها المستشرقون بين آيات القرآن الكريم ونصوص التوراة والإنجيل بقصد البرهنة على هذا الادعاء العام الذي أسلفت بيانه .

وقد اعتمد المؤلف في ذلك توضيح أقوالهم ومن ثم هدمها ببتر الصلة بين المعنى المراد من كلا النصين .

---

[١] مقدمة ابن خلدون : ٩٥, ولمزيد من التوسع يوصى بالرجوع إلى : مبحث الأدلة العقلية للنبوة , من رسالة: المعرفة في الإسلام , لفضيلة الشيخ د/عبد الله القرني :١٢٠.
[٢] المرجع نفسه : ٢٢.
[٣] المرجع نفسه : ٢٤.

وسيأتي ذكر نماذج لما اجتهد فيه المؤلف لاحقا بإذن الله .

******

ويظهر قوة ما ذهب إليه د / بدوي ؛ حين استدل بما علم بالضرورة من حاله عليه الصلاة والسلام , لدفع ادعاء المستشرقين الذي عقدوا على أساسه مقارناتهم الباطلة .

وطرق الرد على دعواهم وبيان بطلانها تتعدد وتتنوع في قوتها لدفعها وبيان بطلانها ؛ وقد أشار إلى بعضها د بدوي أثناء مناقشته التفصيلية لمزاعمهم وسيأتي بيان ذلك .

فيقال أولا : إن النبي عليه الصلاة والسلام أحد الرسل والأنبياء الذين اجتباهم الله لرسالته وأوحى إليه بصدق نبوته مؤيدا إياه بمواقف الأنبياء والرسل السابقين لهم حاكيا له أخبارهم وقصصهم وأحوالهم كأنه أخ لهم وحبيب إليهم وقريب منهم يردد ما قدموه من صدق دعوتهم الأمم إلى توحيد الله والإيمان به , فيقال لهم لو أن ما ذهبتم إليه من وجود توافق بين القرآن الكريم والتوراة قديما فليس فيه دليلا على ماتريدون من الطعن في نبوته , فإذا كان حقا أتى به فهو من عند الله عز وجل , لهذا قال تعالى مؤيدا له (قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ)[الأحقاف: ٩]

وأما ما سلكه الدكتور بدوي في الرد عليهم فهو رد موافق لنقض ما ادعوه بالمطابقة ؛ ولم تكن هذه الدعوى من قبلهم ببدع عن شبه المكذبين من قبلهم ؛ فقد سبقهم إليها كفار العرب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وردها القرآن مبينا تهافتها وعدم امتلاك أصحابها حجة وبرهان يصدق ادعاءهم الجائر .

وهذا المسلك وهو الاستدلال بأحواله عليه الصلاة والسلام من المسلك الأصيلة في الاستدلال على نبوته عليه الصلاة والسلام[1].

قال تعالى : (وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ) [النحل: ١٠٣]

[1] انظر في هذا المعنى : بَابُ مَا جَاءَ فِي بَعْثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِحْيَةَ بْنَ لِيفَةَ الْكَلْبِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى قَيْصَرَ وَهُوَ هِرَقْلُ مَلِكُ الرُّومِ وَمَا جَرَى فِي سُؤَالِهِ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ عَنْ أَحْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ وَفِيمَا رَأَى قَيْصَرُ فِي مَنَامِهِ مِنْ آثَارِ النُّبُوَّةِ وَدَلَالَاتِ الصِّدْقِ عَلَى رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ عليه الصلاة و] دلائل النبوة للبيهقي :(٣٧٧/٤) .

قال الإمام ابن تيمية : " {لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ} أَيْ يُضِيفُونَ إِلَيْهِ هَذَا التَّعْلِيمَ، وَيَنْسُبُونَهُ إِلَيْهِ، وَعَبَّرَ عَنْهُ بِلَفْظِ الْإِلْحَادِ ; لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَيْلِ، فَقَالَ: لِسَانُ هَذَا الشَّخْصِ الَّذِي قَالُوا إِنَّهُ يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ، لِسَانٌ أَعْجَمِيٌّ، وَهُمْ لَمْ يُمْكِنْهُمْ أَنْ يُضِيفُوا هَذَا التَّعْلِيمَ إِلَى رَجُلٍ عَرَبِيٍّ، بَلْ إِلَى هَذَا الْأَعْجَمِيِّ ; لِكَوْنِهِ كَانَ يَجْلِسُ - أَحْيَانًا - إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ الْأَعْجَمِيُّ لَا يُمْكِنُهُ التَّكَلُّمُ بِهَذَا الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ، بَلْ هُوَ أَعْجَمِيٌّ، وَمُحَمَّدٌ لَا يُعْرَفُ بِالْعَجَمِيَّةِ، لَكِنَّ غَايَةَ ذَلِكَ الْأَعْجَمِيِّ كَعَبْدِ بَنِي الْحَضْرَمِيِّ أَنْ يَعْرِفَ قَلِيلًا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْعَادَةِ، مِثْلَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ ; كَلَفْظِ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ وَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَا يَعْرِفُ أَنْ يَقْرَأَ سُورَةً وَاحِدَةً مِنَ الْقُرْآنِ.

فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ ظُهُورَ كَذِبِهِمْ فِيمَا افْتَرَوْهُ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شُبْهَةً مِنْ تَعَلُّمِهِ أَنْبَاءَ الْغَيْبِ، مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا قَالُوا مَا ظَهَرَ بُطْلَانُهُ لِكُلِّ أَحَدٍ".[1]

ويتضح هذا في بيان ما حكته كتب التفسير في سبب نزول هذه الآية ؛ فإن سبب نزولها ؛ أن كفار مكة طعنوا في إعجاز القرآن بتهمة تعلمه من غلامين هما جبراً ويساراً كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرأن التوراة والإنجيل .

فرد عليهم القرآن بأن لسان الذي يلحدون إليه أعجمي ,وهذا لسان عربي مبين ، جاء في تفسير الآية :" والجملتان مستأنفتان لإبطال طعنهم ، وتقريره يحتمل وجهين أحدهما: أن ما سمعه منه كلام أعجمي لا يفهمه هو ولا أنتم والقرآن عربي تفهمونه بأدنى تأمل ، فيكف يكون ما تلقفه منه .

وثانيهما : هب أنه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ، لأن ذلك أعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ، مع أن العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها إلا بملازمة معلم فائق بتلك العلوم مدة متطاولة ، فيكف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه في بعض أوقات مروره عليه كلمات أعجمية لعلهما لم يعرفا معناها، وطعنهم في القرآن بأمثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم".[2]

فدلت هذه الآية العظيمة على قطع شبهتهم بوجهين :

- الأولى؛ كما اعتمدها الدكتور عبد الرحمن بدوي وهي الاستدلال بحال النبي صلى الله عليه وسلم من كونه لا يعلم سوى العربية .

وبهذا ينقلب عليهم إفكهم فيكون في دحض ما ذكروه حجة في الاستدلال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبيان لطريقة من طرق القرآن في الاستدلال

[1] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح , الإمام ابن تيمية : (٣٣٢/٥).
[2] تفسير البضاوي:(٤٢٠/١).

على نبوته , يقول الشيخ السعدي بيان ذلك :" هذا الأصل الكبير قرره الله في كتابه بالطرق المتنوعة التي يعرف بها كمال صدقه صلى الله عليه وسلم , فأخبر أنه صدق المرسلين , ودعا إلى ما دعوا إليه , وأن جميع المحاسن التي في الأنبياء فهي من محمد صلى الله عليه وسلم ,

وما نزهوا الأنبياء عليهم السلام عنه من النواقض والعيوب فمحمد أولاهم وأحقهم بهذا التنزيه , وأن شريعته مهيمنة على جميع الشرائع , وكتابه مهيمن على كل الكتب , فجميع محاسن الأديان والكتب التي قد جمعها هذا الكتاب وهذا الدين , وفاق عليها بمحاسن وأوصاف لم توجد في غيره , وقرر نبوته بأنه أمي لا يكتب ولا يقرأ , ولا جالس أحد من أهل العلم بالكتب السابقة , بل لم يفاجأ الناس حتى جاءهم بهذا الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما أتو , ولا قدروا , ولا هو في استطاعتهم , ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .."[1]

أما الثانية؛ فكان حري بالمؤلف أن يتطرق إليها ولو بشيء من الإيجاز , كيف لا وهي من أعظم وجوه الدلالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله وهي دلالة معجزة القرآن الكريم , فقد أشارت هذه الآية لعظمة القرآن في بيانه وعروبته , فالإعجاز في القرآن الكريم ظاهر بين , فلو فرض أن هناك ثمة تشابه كما يدعي هؤلاء بين القرآن الكريم والتوراة فلا يمكن القول بالاقتباس ؛

فـ" التَّحَدِّيَ إِنَّمَا وَقَعَ بِنَظْمِهِ وَصِحَّةِ مَعَانِيهِ وَتَوَالِي فَصَاحَةِ أَلْفَاظِهِ وَوَجْهُ إِعْجَازِهِ أَنَّ اللَّهَ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَحَاطَ بِالْكَلَامِ كُلِّهِ عِلْمًا فَإِذَا تَرَتَّبَتِ اللَّفْظَةُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ بِإِحَاطَتِهِ أَيَّ لَفْظَةٍ تَصْلُحُ أَنْ تَلِيَ الْأُولَى وَيَتَبَيَّنُ الْمَعْنَى بَعْدَ الْمَعْنَى ثُمَّ كَذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ وَالْبَشَرُ مَعَهُمُ الْجَهْلُ وَالنِّسْيَانُ وَالذُّهُولُ وَمَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ أَحَدًا مِنَ البشر لا يحيط بذلك وبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة".[2]

ـ هذا والحديث في عظمة القرآن وأنواع الإعجاز فيه حديث ذو شجون , ويمكن إيجاز القول فيه بأن الإعجاز في القرآن الكريم ؛ على ضربين , فقد أعجز لفظاً ومعنى , ولكن الكلام في ما اشتمل عليه ذلك اللفظ والمعنى من أنواع الإعجاز, فقد أحار الأولين والآخرين في الإحاطة به , حيث البلاغة من جهة تفاوتها واستمرارها في كل ألفاظه, كما تبين وعدم إمكان التعبير عنه بنفس المراد مهما بذل من جهد , ومن جهة نظمه وتأليفه ,ومن جهة سلامته مع غرابة

---

[1] القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن , الشيخ السعدي : ٢٧.

[2] البرهان في علوم القرآن للزركشي : (٩٧/٢) , انظر المقدمات الأساسية في علوم القرآن . عبد الله الجديع ص : ١٨. وفي الرد علرد على المستشرقين بهذا التأصيل انظر : موسوعة محاسن الإسلام والرد على اللئام : (٥٨/٤).

أسلوبه , ومن جهة ما تضمنه من أخبار الأولين والآخرين , ومن جهة حديثه عن الغيب ,

وغير ذلك مما يعجز المقام عن التفصيل فـ" قول أهل التحقيق : إن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال , لا بكل واحد على انفراده , فإنه جميع ذلك كله , فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع , بل وغير ذلك مما لم يسبق , فمنها الروعة التي في قلوب السامعين وأسماعهم .

ومنها أنه لم يزل ولا يزال غضا طريا في أسماع السامعين , وعلى ألسنة القارئين .

ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة , وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا في كلام البشر" [١] .

***

أما المسلك الثاني ؛ الذي هدم به ادعاءهم على جهة الإجمال وهو ما عبر عنه بأن وجود التشابه في الفضائل العامة لا يلزم منه الاقتباس[٢] , فمما يحتاج إلى شيء من التفصيل والإيضاح.

والأصل في هذا المسلك؛ آيات القرآن الكريم التي كانت تكشف عن براهين النبوة في أحوالهﷺ وفيما جاء به من عند الله تعالى ؛ ببيان موافقتها لأحوال الرسل السابقين عليهم السلام في دعوتهم ورسالتهم , قال تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا) [المزمل: ١٥] .[٣]

يقول شيخ الإسلام عليه السلام رحمه الله :" العرب عرفوا ما جاء به محمد فلما أقروا بجنس الأنبياء لم يبق عندهم في محمد شك وجميع ما يذكره الله تعالى في القرآن من قصص الأنبياء يدل على نبوة محمد بطريق الأولى إذ كانوا من جنس واحد ؛ ونبوته أكمل فينبغي معرفة هذا ؛ فإنه أصل عظيم ".[٤]

فإن جنس النبوة في البشر قديم؛ فأبو الأنبياء قاطبة هو آدم عليه السلام وكان نبيا مكلما, علم بنوه أحوال نبوته وتناقلتها الأجيال إلى أن أتى نوح عليه السلام بمثلها وأكمل؛ لما علم من عظيم ما بذله من الصبر في دعوة وقومه وتبليغهم حتى عد من أولي العزم, وهكذا لم تزل رسل الله تتوالى بنفس الأحوال والهيئات حتى تواترت مقومات النبوة ومظاهرها بين أجيال البشر, فإذا أتى المدعي للنبوة بخصائص الرسل وصفاتهم المعهودة سابقا تحقق العلم بصدقه, سيما إذا

---

[١] البرهان في علوم القرآن:(١٠٦/٢).
[٢] انظر دفاع عن القرآن : ٢٠ .
[٣] النبوات :٥٠-٥١.
[٤] النبوات : ٥١.

كان ذلك في زمن الحاجة إلى النبوة فإن هذا يصل بمتأمله " إلى العلم الضروري بأن هذا هو الرسول المنتظر, ولهذا قال تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [البقرة: ١٤٦] "[١]

ويلزم لبيان هذا, موقف الإسلام من الكتب السابقة وتوضيح العلاقة بين القرآن الكريم والكتب السابقة .

أما الشق الأول فالإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحد أركان الإيمان التي لا يقبل إسلام إلا بها .

قال تعالى : (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ) [البقرة: ٢٨٥]

يقول شيخ الإسلام في ضوء هذه الآيات من سورة البقرة " فَتَضَمَّنَتْ هَذِهِ السُّورَةُ الْوَاحِدَةُ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ وَأُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ، وَافْتَتَحَهَا بِالْإِيمَانِ بِالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ، وَوَسَّطَهَا بِالْإِيمَانِ بِالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ، وَخَتَمَهَا بِالْإِيمَانِ بِالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ. فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ هُوَ عَمُودُ الْإِيمَانِ وَقَاعِدَتُهُ وَجِمَاعُهُ.[٢]

وهذا هو الإيمان الجملي , الذي يلزم العبد بالإقرار بأنها من عند الله تعالى وأنها تحوي أسباب الخير والرشاد لا على جهة التفصيل , وذلك لأن ما استقر في أيدي اليهود والنصارى حين جاء الإسلام قد داخلته أصناف التزوير والانتحال والتحوير كما لا يخفى .

أما الإيمان المفصل فلا يؤمن بصحة شيء جاء في تلك الكتب إلا ما كان موافقا لأصول العقائد أو الشرائع التي دل عليها القرآن الكريم أو السنة المطهرة , وهذه الحقيقة أشاد بها القرآن الكريم كدليل عظيم يستدل به على أن هذا القرآن هو من عند الله الذي أنزل ما سبقه من الكتب وليس فيها ما يلزم منه الطعن بالاقتباس , لأنه قد علم ضرورة هيمنة القرآن العظيم عليها معنى ولفظا وتطبيقا وإحكاما .

قال تعالى : (وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ) [المائدة: ٤٨] وقال : (نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ) [آل عمران: ٣].

---

[١] الأصفهانية : ١٢٥.
[٢] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥/٦٤) .

وقد بين الإمام ابن القيم رحمه الله في هذه الحقيقة في ضوء حجة النجاشي فيه تصديقه للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ حيث قال : (إن هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة) .[1]

" أفلا ترى كيف اطرد في القرآن وصف الكتاب بأنه مصدق لما بين يديه

وقال وباتفاق الناس أن المراد مصدق لما تقدمه من الكتب, فيكون أبلغ في الدليل على صدقه من أن يقال هذا كتاب مصدق لك فإنه إذا كانت الكتب المتقدمة تصدقها وتشهد بصحة ما فيها مما أنزله الله من غير مواطأة ولا اقتباس منها دل على أن الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق كما أن الذي جاء بها كذلك وأن مخرجهما من مشكاة واحدة.

ولهذا قال النجاشي حين قريء عليه القرآن إن هذا والذي جاء به موسى يخرج من مشكاة واحدة يعني فإذا كان موسى صادقا وكتابه حق فهذا كذلك إذ من المحال أن يخرج شيئان من مشكاة واحدة ويكون أحدهما باطلا محضا والآخر حقا محضا فإن هذا لا يكون إلا مع غاية التباين والتنافر

فالقرآن صدق الكتب المتقدمة وهي بشرت به وبمن جاء به فقام الدليل على صدقه من الوجهين معا من جهة بشارة من تقدمه به ومن جهة تصديقه ومطابقته له فتأمله".[2]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان هذه الحقيقة عند قوله تعالى : {نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْأِنْجِيلَ} يقول : " فهذا وما أشبهه مما فيه اقتران التوراة بالقرآن وتخصيصها بالذكر, يبين ما ذكروه من أن التوراة هي الأصل والإنجيل تبع لها في كثير من الأحكام وإن كان مغايراً لبعضها, فلهذا يذكر الإنجيل مع التوراة والقرآن, في مثل قوله : {وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ} , فيذكر الثلاثة تارة , ويذكر القرآن مع التوراة وحدها تارة لسر , وهو أن الإنجيل من وجه أصل , ومن وجه تبع , بخلاف القرآن مع التوراة , فإنه أصل من كل وجه , بل هو مهيمن على ما بين يديه من الكتاب , وإن كان موافقاً للتوراة في أصول الدين "[3] .

---

[1] رواه أحمد في المسند من حديث جعفر بن أبي طالب, رقمه :١٧٤٠, وقال عنه الشيخ أحمد شاكر : " إسناده صحيح" : (٣٥٤/٢) .
[2] بدائع الفوائد:(٣٤٤/٢). بتصرف يسير .
[3] مجموع الفتوى:(٤٥/١٦).

فقد بين رحمه الله أن وجه المغايرة بينهما هو اختلاف الأحكام الشرعية على جهة التفصيل , كما أشار إلى أن مكمن الاتفاق بينهما هو اتحادهما في الدلالة على أصول الدين .

وهذا الاعتقاد مبني في حقيقته على أن النسخ في الأخبار ممنوع تماما في حق المولى تعالى ؛ لأنه خبر , والخبر : إما صدق وإما كذب , والله عز وجل منزه عن الكذب بأي صورة منه , بل وموصوف بأتم صفات الصدق وأكملها , قال تعالى :(وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ) [الأنعام: ١١٥], قال المفسرون : " صدقا في الأخبار وعدلا في الأحكام "[١] .

أما نسخ الأحكام , فجائز لما يقتضيه كمال عدله سبحانه , قال تعالى : (لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ) [المائدة: ٤٨].

وبهذا يصح أن يستدل بدعواهم على نقيضها مع منع الاقتباس كما فعل الدكتور عبد الرحمن في الجانب التفصيلي , والله تعالى أعلم .

****

[١] عقيدة أهل السنة والجماعة , الشيخ محمد العثيمين : ٩.

(المبحث الثاني)

نماذج من موازنة المستشرقين بين القرآن الكريم والتوراة

لقد اعتمد المؤلف في منهجه عند تفنيد مزاعم المستشرقين على جهة التفصيل نفي وجود أي تشابه في المعنى بين النصيين, وذلك بتوضيح معنى كل نص على حده, بما يؤكد بطلان زعمهم وادعائهم أن التوراة والإنجيل أصل للقرآن الكريم.

المطلب الأول :

(مزاعم هيرشفيلد[1] وتفنيدها)

عقد هذا المستشرق عددا من المقارنات لأجل أن يقرر وجود ما يدلل على أن القرآن مأخوذ عن التوراة وليس وحيا مستقلا عن الله تعالى عن قولهم وما قدروا الله حق قدره في مقولتهم تلك ؛ واذكر منها:

أولا: ما عقده المستشرق من مقارنة بين آيات من سورة الرحمن ونص من التوراة , مدعيا أنها أصل لما ورد في سورة الرحمن

منها [2]:

- قوله تعالى: (ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ) [الرحمن: ٥]

مقارنة بما جاء في التوراة : (الشمس لحكم النهار)[3]

فقد طعن المؤلف في صحة هذه المقارنة؛ فقطع أولا بعدم وجود الشبه بينهما ومن ثم فصل القول في ذلك, ببيان:" أن القرآن يتحدث عن السمة الدائرية لحركة الشمس والقمر بينما لا يذكر المزمور عن ذلك أية كلمة "[4].

---

[1] هرتويج هيرشفيلد (١٨٥٤ - ١٩٣٤) Hirschfeld, H.هو مستشرق يهودي في غاية التعصب ضد الإسلام له عدة مؤلفات منها : إسهامات في إيضاح القرآن , أبحاث جديدة في تفسر القرآن , آثاره: نشر الكتاب الخزري ليهودا بن لاوي بنصه العربي (ليبزيج ١٨٨٦ - ٨٧) وكتاب التعريفات لإسحاق الإسرائيلي (تكريم شتانشنايدر ١٨٩٦) ومقدمة لطبع ديوان حسان بن ثابت (لندن ١٨٩٢) وبحوث جديدة في ترتيب القرآن وتفسيره (لندن ١٩٠٢) وديوان حسّان بن ثابت، بعد مقابلته بمخطوطات لندن وبرلين وباريس وبطرسبرج (منشورات لجنة جيب التذكارية، لندن ١٩١٠) ودراسة عن ابن سيرين (مؤتمر المستشرقين، ١٣). «المستشرقون لنجيب العقيقي» (٢/ ٧٤٩): وانظر العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منه , د أحمد الزعيبي .

[2] انظر دفاع عن القرآن : ٢٣.

[3] سفر المزمور (٨/١٣٦) .

[4] دفاع عن القرآن : ٢٥ .

ما ذكره المؤلف في معنى الآية صحيح؛ ولكن هناك زيادة عليه في المعنى تفيد معنى الإحكام والإتقان في تعاقب الليل والنهار, (لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ) [يس: ٤٠] يقول الإمام ابن كثير:"أي يجريان متعاقبين بحساب مقنن لا يختلف ولا يضطرب"[١].

كما أن نص المزمور يتكلم عن دلالة الشمس على النهار وبهذا يتضح اختلاف المعنى .

ثانيا: المقارنة التي عقدها المستشرق بين آيات من سورة النحل ونصوص من التوراة ؛ ومنها[٢]:

قوله تعالى: (يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ) [النحل: ٢]

مقارنة بما جاء في التوراة : (الصانع ملائكته رياحا وخدامه نارا ملتهبة)[٣]

فقد رد الدكتور بدوي ؛ دعوى المستشرق هنا ؛ بأن الآية القرآنية تتحدث عن إرادة الله عز وجل المطلقة في اختيار من يشاء من عباده لمهمة التبيلغ والنبوة, وأن جبريل عليه السلام قد اصطفاه الله تعالى لنقل أمره إلى النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ بينما يتحدث النص المزموري عن ظواهر جوية وطبيعية[٤].

ويضاف إلى ما تقدم ما ذكره المفسرون من أنه يراد بالروح هنا الوحي وقد سمي "الوحي روحاً لأنه يحيي قلوب المؤمنين، فإن من جملة الوحي القرآن، وهو نازل من الدين منزلة الروح من الجسد، وقيل المراد أرواح الخلائق، وقيل الروح الرحمة، وقيل الهداية لأنها تحيا بها القلوب كما تحيا الأبدان بالأرواح. وقيل الروح هنا جبريل، وتكون الباء على هذا بمعنى مع".[٥]

ولا شك أن في إكمال المعنى المراد بالآية كما ذكره المفسرون زيادة في قطع الشبه بين الآية الكريمة والنص المنسوب إلى التوراة , كما أنه يضفي حقائق الإعجاز المتعلق بالمعنى في القرآن الكريم على المقارنة فيجلو ما يعلق بالأذهان من مجرد هذه الادعاء الباطل .

---

[١] تفسير القرآن العظيم :(٣٤٣/٤).
[٢] دفاع عن القرآن : ٢٦.
[٣] سفر المزمور : (١٠٤: ٢) .
[٤] دفاع عن القرآن : ٢٦.
[٥] فتح القدير , الشوكاني:(٢١٠/٣).

فإن مما قطع الله تعالى به أطماع الكائدين في محاكاته ما يجمعه من معان كثيرة في القليل من لفظه , يقول الإمام ابن قتيبة في هذا الباب: " وذلك معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أوتيت جوامع الكلم) [١] .

فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله سبحانه: (خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ) [الأعراف: ١٩٩], كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم ؛ لأن في أخذ العفو صلة القاطعين , والصفح عن الظالمين , وإعطاء المانعين .

وفي الأمر بالعرف تقوى الله , وصلة الأرحام وصون اللسان عن الكذب ..."إلى آخر ماذكر رحمه الله .[٢]

ثالثا : المقارنة التي عقدها المستشرق بين قوله تعالى من سورة النحل : (ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ) [النحل: ٤٢]

وبين النص التوراتي : (كلها إياك تترجى لترزقها قوتها في حينه)[٣] .

يقول الدكتور بدوي في رد ادعاء المستشرق: أن الآية الكريمة تتحدث عن خصال المؤمنين من الصبر والتوكل, بينما يتحدث المزمور عن حاجة البشر إلى خالقهم ليرزقهم في كل حين.

ومن ثم فهو يلفت الانتباه إلى مايراه من هدف كلا النصين فالقرآن هنا يحث أتباعه لبلوغ أعلى منازل الخلق والفضيلة , بينما المزمور في هذا النص ليس فيه سوى إشباع لرغبات الحس الظاهرة , وقد عبر عن ذلك بقوله :"بينما لا يفكر المزمور إلا في حاجات البطون"[٤].

جميل ما ذكره المؤلف في التعليق على الآية الكريمة وهي تتعدى ما ذكره من الخلق والفضيلة إلى عموم الدين الذي من حقق مقام الصبر فيه مع التوكل نال مقتضاه من حسن الأجر وكمال العاقبة فإن العاقبة للصابرين المتوكلين بدخول الجنة والنجاة من النار.

جاء في تفسير هذه الآية أن:" الذين صبروا: هم الذين صبروا على دينهم. " وعلى ربهم يتوكلون " في كل أمورهم. وقال بعض أهل التحقيق: خيار الخلق من إذ نابه أمر صبر، وإذا عجز عن أمر توكل، قال الله تعالى

" الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون "[٥].

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب المساجد ومواضع الصلاة , رقم : ٥٢٣ : (٣٧١/١) .
[٢] تأويل مشكل القرآن , لابن قتيبة: ٤.
[٣] المزمور : (٢٧/١٠٤) .
[٤] دفاع عن القرآن : ٢٩.
[٥] الجامع لأحكام القرآن , للقرطبي : (٩٧/١٠).

فالصبر والتوكل جماع الدين, فبهما يحقق العبد لوازم التوحيد الذي أنيط به الفوز في الدارين, فالتوكل متعلق الإيمان بربوبية الله تعالى , والصبر متعلق الإيمان بألوهيته سبحانه .

وإن كان ورد فضل التوكل على الله تعالى في طلب الرزق في السنة المطهرة الصحيحة الثابتة ؛ كما في قوله عليه الصلاة والسلام :

(لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، أَلا تَرَوْنَ أَنَّهَا تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا).[1]

وهذا المعنى الجزئي المتوافق يرجع إلى موقف الإسلام من الكتب المقدسة السابقة, فاعتقاد التحريف في الكتب التي بين أيدي اليهود والنصارى أمر مطلوب بل هو مما علم من الدين بالضرورة, ولكن إذا وجد فيها شيئا مما اتفقت عليه الشرائع والعقائد في دين الرسل عليهم الصلاة والسلام, فلا يجوز إنكاره ورده والازدراء به, واعتقاد تحريفه, بل يتوقف فيه فربما يكون له أصل من الوحي الذي كان ينزل على الأنبياء السابقين , فاحتواء الكتب التي بين أيدي اليهود والنصارى على بعض الحقائق أمر قد تصدقه بعض آيات القرآن الكريم .

وإذا كان المزمور من الأسفار التي على الاعتقاد بها أكثر اليهود والنصارى، فلا تخلو من بعض المسلمات العقدية التي يدل بقاؤها على وحدة المصدر[2] , وهذا لا يمنع مع اعتقاد دخول التحريف فيها لأن دلالته مقطوع بها من جهة ما يوجد فيها من مخالفة لبعض أركان التوحيد والنبوة .

فالنص المزموري يتحدث عن حاجة الخلائق لرزق الله تعالى, وهذا ما تحدث به القرآن الكريم, ومن ذلك قوله تعالى: (وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ) [هود: ٦]

رابعا: المقارنة التي عقدت بين قوله تعالى من سورة النحل: (﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ) [النحل: ٧٩]

[1] مسند الإمام أحمد (٤٣٩/١) صححه أحمد شاكر (١/ ٣١٩) وأخرجه الترمذي في سننه : باب التوكل على الله رقم : ٢٣٤٤, وصححه الألباني (٥٧٣/٤) .

[2] انظر مجموع الفتاوى : (١٠٥/١٣).

وبين النص التوراتي : (فوقها الماء طيور السماء تسكن)[١].

و: (حيث تعيش هناك العصافير أما اللقلق فالسرو بيته) [٢].

فيبين المؤلف أنه لا وجه للمقارنة هنا في المعنى حتى يصح دعوى الاقتباس من المزمور في الآية القرآنية, ويفصل ذلك ببيان ما تتحدث عنه الآية الكريمة, فهي تنبه الكينونة البشرية إلى آية عظيمة من آيات الله المرئية, وهي قدرة الطير على التحليق في السماء دون سقوط أو انجذاب نحو الأرض, بينما يتحدث المزمور عن ارتباط الطيور بأماكن غذائها.

هنا نجد إبداع المؤلف في نقض دعوى المستشرق, حيث يلفت إلى احتواء الآية الكريمة على نوع عظيم من أنواع الإعجاز القرآني وهو الإعجاز العلمي.

فمخالفة الطير لقانون الانجذاب أمر مدرك بالحس البشري الذي خوطب لإدراكه العقل البشري حين تنزل القرآن على قلب النبي صلى الله عليه وسلم.

أما استشعار هذه القدرة المبهرة في اتفاق السنن الكونية دون خلل أو اضطراب على النحو الذي أظهره العلم الحديث فهو من أنواع الإعجاز العلمي الغيبي الذي اعتنى ببيانه الكثير من علماء المسلمين.

وقد جاء في التفسير بيان ما فيها من "َالتَّذْلِيلِ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَبَدِيعِ صُنْعِهِ وَعَلَى لُطْفِهِ بِالْمَخْلُوقَاتِ، فَإِنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ مَوْهِبَةَ الْعَقْلِ وَالْحَوَاسِّ الَّتِي بِهَا تَحْصِيلُ الْمَنَافِعِ وَدَفْعُ الْأَضْرَارِ نَبَّهَ النَّاسَ إِلَى لُطْفٍ يُشَاهِدُونَهُ أَجْلَى مُشَاهَدَةً لِأَضْعَفِ الْحَيَوَانِ، بِأَنَّ تَسْخِيرَ الْجَوِّ لِلطَّيْرِ وَخَلْقَهَا صَالِحَةً لِأَنْ تُرَفْرِفَ فِيهِ بِدُونِ تَعْلِيمٍ هُوَ لُطْفٌ بِهَا اقْتَضَاهُ ضَعْفُ بِنْيَاتِهَا، إِذْ كَانَتْ عَادِمَةً وَسَائِلَ الدِّفَاعِ عَنْ حَيَاتِهَا، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهَا سُرْعَةَ الِانْتِقَالِ مَعَ الِابْتِعَادِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا يَعْدُو عَلَيْهَا مِنَ الْبَشَرِ وَالدَّوَابِّ.

فَلِأَجْلِ هَذَا الْمَوْقِعِ لَمْ تُعْطَفِ الْجُمْلَةُ عَلَى الَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّهَا لَيْسَ فِي مَضْمُونِهَا نِعْمَةٌ عَلَى الْبَشَرِ، وَلَكِنَّهَا آيَةٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِلْمِهِ " .[٣]

******

[١] المزمور (١٢/١٠٤)
[٢] المزمور : (١٧/١٠٤)
[٣] التحرير والتنوير (٢٣٤/١٤) .

وبعد أن نقض المؤلف بالدليل القاطع مقارنات المستشرق في البرهنة على دعواه ؛ نجده يستشهد لما اجتهد في تحقيقه بأقوال المستشرقين أنفسهم , والحق ما شهدت به الأعداء , ومنهم سيدرسكي[1] الذي قال :"للأسف فإن هذا العالم لم يضف أي شيء يذكر فيما يتعلق بأصل الأساطير القرآنية .

ويذكر منهم رودي باريت[2] الذي أبدى فشل هيرشفيلد في البرهنة على دعوى الاقتباس وذلك بذكر واحدة من المقارنات الفاشلة التي اعتمدها هيرشفيلد وغيره من المستشرقين كثير في تدعيم مبادئهم الدنية .

وذكر من ذلك استشهادهم باللفظة الواردة في قوله تعالى : (وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ) [البقرة: ٥٨], حيث اعتقدوا أنها عبرية الأصل فإن هيرشفيلد يزعم أن كلمة حطة مأخوذة من صيغة الاعتراف التي في التوراة .

ولكن باريت لا يعلق على كلامه بشيء ؛ لأن المشناة[3]في الموضوع الذي استشهد به لا توجد بها كلمة حطة أو كلمة لها نفس المعنى أو النطق , إذا هو ادعاء فاشل البرهان.

فيتشبث باريت بأقوال المستشرق سبير [4] لتدعيم مبدئه بأن هذه الكلمة عبرية الأصل , فإنه يزعم أن هذه الكلمة ليست كما يقول المفسرون المسلمون بأن معناها العفو من حط الذنوب والعفو عنها بل هي محرفة على رأيه من الكلمة العبرية حطنو .

ويذكر في ذلك نص التوراة الذي يفيد رضوخ بني إسرائيل لأمر موسى في المسير إلى الأرض المقدسة بغية التكفير عن ذنوبهم والعفو عنها .

ويرى أنه مطابق لمعنى الآية .

---

[1] سيدرسكي - Siderski, Dمستشرق وكيماوي، وعضو الجمعية الآسيوية.
آثاره: مصادر الأساطير الإسلامية في القرآن وسير الأنبياء (باريس ١٩٢٣) وسلسلة مقالات في العقائد , انظر : المستشرقون لنجيب العقيقي (١/٢٤٣) .

[2] **رودي بارت** الألمانية (١٩٠١ - ١٩٨٣ م) هو مستشرق ألماني، ترجم القرآن إلى الألمانية مع شرح فيلولوجي : انظر ويكيديا /https://ar.wikipedia.org/wiki

[3] «مشناه» كلمة عبرية مشتقة من الفعل العبري «شنَّاه» ومعناه «يُثنِّي» أو «يكرر» . ولكن، تحت تأثير الفعل الآرامي «تانا» ، صار معناها «يدرس» . ثم أصبحت الكلمة تشير بشكلٍ محدد إلى دراسة الشريعة الشفوية، وخصوصاً حفظها وتكرارها وتلخيصها. والمشناه مجموعة موسوعية من الشروح والتفاسير تتناول أسفار العهد القديم، وتتضمن مجموعة من الشرائع اليهودية التي وضعها معلمو المشناه (تنائيم) على مدى ستة أجيال (١٠-٢٢٠) انظر : «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية» (١٣/ ٣٦٦)

[4] سبير H. Speyer من محرري "دائرة المعارف الإسلامية". «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» : (ص٤٤١).

ولكنه يتعجب من تعنت سبير في محاولة التأكيد على أن هذه الكلمة مأخوذة من حطانوا وهي الأرض الحنطة , حيث يؤكد أن بعضا من اليهود استطلعوا الأرض المقدسة قبل دخول القوم إليها واعترفوا بذنبهم ولكنهم قرنوا عند النطق بها معنى آخر وهي حطة بمعنى القمح فاستحقوا اللوم على ذلك .

يعلق على ذلك المؤلف ساخرا بأن هذا يتطلب معرفة دقيقة من قبل النبي صلى الله عليه وسلم بلغة اليهود , وبالتالي فإنه يصل إلى البرهنة على أن دعواهم في القول بأن حطة كلمة عبرية لا مستند لها ولا حجة ولا برهان .

وحتى يتم الفصل في المسألة كان على المؤلف أن يذكر ما ذكره العلماء في تفسير الآية الكريمة التي ظن هؤلاء المستشرقون أنها مأخوذة من كتبهم , قال تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة:٥٨)
يقول الإمام ابن القيم في حديثه عن اليهود :" ومن جهلهم بمعبودهم ورسوله وامره انهم امروا ان يدخلوا باب المدينة التي فتحها الله عليهم سجدا ويقولوا حطة فيدخلوا متواضعين لله سائلين منه ان يحط عنهم خطاياهم فدخلوا يزحفون على استاههم بدل السجود لله ويقولون هطا سقمانا أي حنطة سمراء فذلك سجودهم وخشوعهم وهذا استغفارهم واستقالتهم من ذنوبهم "[١].

فاليهود أمروا بأن يقولوا حطة بمعنى الاستغفار وطلب العفو ولكنهم بدلا عن ذلك بدلوا من عند أنفسهم وقالوا حطة في شعيرة , فابتدعوا بما استحقوا من أجله الغضب والإبعاد .

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قيل لبني إسرائيل : ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا : حبة في شعرة) [٢].

"فبدلوا القول والفعل معا فأنزل الله عليهم رجزا من السماء

قيل : هو الغضب وقيل : هو الطاعون ؛وعلى هذا فالطاعون بالرصد لمن بدل دين الله قولا وعملا "[٣], ونسأل الله العافية.

ومن هنا يعلم أن ما ذكرته كتب اليهود هو حكاية حالهم الذي حصل بالفعل عنهم عند تبديلهم أمر الله وهو قولهم حنطة في شعيرة.

---

[١] هداية الحيارى:(١٩٠/١).
[٢] أخرجه البخاري في صحيحه : باب حديث الخضر مع موسى , رقم : ٣٤٠٣, ومسلم : كتاب التفسير , رقم : ٣٠١٥.
[٣] إغاثة اللهفان :(٣٠٩/٢).

والآية لم تذكر قولهم الذي بدلوا به ما أمروا بقوله وإنما ذكرت ما كان يجب عليهم أن يقولوا فأين إذا الاقتباس المزعوم ؟.

ومن جهة أخرى فإن مشابهة حديث القرآن الكريم عن اليهود في بعض وقائع الأحداث النازلة بهم بما ذكر في كتبهم ليس فيه شيء من الاقتباس بل القرآن مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه , وقد أسلفت الحديث فيما مضى عن الإعجاز الغيبي في القرآن بما فيه الكفاية .

(المطلب الثاني)

آراء المستشرق ما كدونلد[1] والرد عليها

جاء في آية النور :

قال تعالى : (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (النور:٣٥)

يعرض الدكتور بدوي لموقف هذا المستشرق , حيث يرى أن الآية فيها اقتباس من تقاليد النصارى في الكنائس , فالصورة المستوحى منها هذا المعنى هي صورة الهيكل المغشى بالنور , وبهذا فتكون الآية مستوحى عنده من عقائد النصارى في شهادة الإيمان واليقين .

ويعرض أدلته في نقض هذه الدعوى وهي كالتالي:

ـ أن الأنوار في الهيكل كثيرة أما الآية فلا تتكلم إلا عن نور واحد.

ـ أن هذا التشبيه المدعى مخالف لما علم من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن التشبه بالكفار وبعقائدهم , بل هذا الفعل هو الكفر المحذر منه[2].

يلمس في كلام المؤلف إيجاز في الرد , يحتاج إلى شيء من التفصيل والتفريع , فلا بد من التنبيه على أن ما ذكره المستشرق هو من قبيل المصادرات التي لا تحتكم إلى أصل أو قاعدة , فالمثل المضروب في الآية إنما هو لبيان المعنى وإيضاحه ,وهذا المقصد معلوم في سائر الأمثلة الواردة في القرآن الكريم , يقول الشيخ السعدي في بيان هذه القاعدة الجليلة :

"اعلم أن القرآن الكريم احتوى على أعلى وأكمل وأنفع المواضيع التي يحتاج الخلق إليها في جميع الأنواع , فقد احتوى على أحسن طرق التعليم وإيصال المعاني إلى القلوب بأيسر شيء وأوضحه , فمن أنواع تعاليمه العالية , ضرب الأمثال , وهذا النوع يذكره الباري في الأمور المهمة كالتوحيد وحال الموحد

---

[1] أصله إنجليزي بدأ الدراسة في جلاسجو (اسكتلندا) وانتقل إلى برلين للدراسة مع المستشرق زاخاو، انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٩٣م لتعليم اللغات الساميّة، أسس في الولايات المتحدة مدرسة كندي للبعثات عام١٩١١م وشارك مع زويمر في السنة نفسها في تأسيس مجلة العالم الإسلامي، تنوع إنتاجه بين الدراسات الشرعية والدراسات اللغوية. أهمها : تطور الدولة والفقه والكلام في الإسلام , انظر كتاب الاسنتشراق , د مازن مطبقاني. انظر المستشرقون لنجيب العقيقي (١٠٠٦/٣) .

[2] دفاع عن القرآن , د بدوي :٣٤.

والشرك وحالة أهله , والأعمال العامة الجليلة , ويقصد بذلك كله توضيح المعاني النافعة وتمثيلها بالأمور المحسوسة ليصير القلب كأنه يشاهد معانيها رأي عين , وهذا من عناية الباري بعباده ولطفه"[1].

وأين بيان المقصد من المثل المضروب في آية النور في كلام هؤلاء المستشرقين , فليست الأمثال المضروبة في القرآن مجرد صور بيانية ترسم واقعا معينا في الأذهان بجمال الاستعارة البيانية , بل الأمثلة في القرآن هي تقريب للمعاني العقدية العظيمة في الأذهان كما هو واضح من كلام السعدي رحمه الله .

يقول الإمام ابن القيم في معنى المثل المضروب :" هذا مثل لنوره في قلب عبده المؤمن كما قال أبي بن كعب وغيره وقد اختلف في مفسر الضمير في نوره فقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم أي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم وقيل مفسره المؤمن أي مثل نور المؤمن والصحيح أنه يعود على الله سبحانه وتعالى والمعنى مثل نور الله سبحانه وتعالى في قلب عبده وأعظم عباده نصيبا من هذا النور رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا مع ما تضمنه عود الضمير المذكور وهو وجه الكلام يتضمن التقادير الثلاثة وهو أتم لفظا ومعنى .

فالفاعل هو الله تعالى مفيض الأنوار الهادي لنوره من يشاء والقابل العبد المؤمن والمحل قلبه والحال همته وعزيمته وارادته والمادة قوله وعمله وهذا التشبيه العجيب الذي تضمنته الآية فيه من الأسرار والمعاني وإظهار تمام نعمته على عبده المؤمن بما أناله من نوره ما تقر به عيون أهله وتبتهج به قلوبهم

وفي هذا التشبيه لأهل المعاني طريقتان :

أحدهما ؛ وهو أقرب مأخذا وأسلم من التكلف؛ وهي أن تشبه الجملة برمتها بنور المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبه ومقابلته بجزء من المشبه به وعلى هذا عامة أمثال القرآن فتأمل صفة المشكاة وهي كوة تنفذ لتكون أجمع للضوء قد وضع فيها المصباح، وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري في صفائها وحسنها ومادتة من أصفى الأدهان وأتمها وقودا من زيت شجرة في وسط القراح لا شرقية ولا غربية , تصيبها الشمس في أحدى طرفي النهار بل هي في وسط القراح محمية بأطرافه تصيبها الشمس أعدل إصابة والآفات إلى الأطراف دونها فمن شدة إضاءة زيتها

[1] القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن ؛ الشيخ السعدي : ٦١.

وصفائها وحسنها يكاد يضيء من غير أن تمسه نار فهذا المجموع المركب هو مثل نور الله تعالى الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وخصه به .

والطريقة الثانية , أبلغ في التشبيه المفصل فقيل المشكاة صدر المؤمن والزجاجة قلبه شبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها وكذلك قلب المؤمن فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة فهو يرحم ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق برقته وبصفائه تتجلى فيه صور الحقائق والعلوم على ما هي عليه ويباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء وبصلابته يشتد في أمر الله تعالى ويتصلب في ذات الله تعالى ويقوم بالحق لله تعالى "[1].

(المطلب الثالث)

مزاعم هورفيتز[2] والرد عليها

يعرض د بدوي لموقف هذا المستشرق الذي عمد إلى عقد مقارنة بين آيات فيها ذكر لأيام الله وبين بعض نصوص العهد القديم لدعم مبدأ المستشرقين الباغي .

فقد وردت أيام الله في الآيات التالية :

قال تعالى : (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (الجاثية:١٤)

وقال سبحانه : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) (ابراهيم:٥)

حيث حاول مطابقتها بما ورد في التوراة :"ومن هناك ارتحلوا ونزلوا في عبر أرنون الذي في البرية خارجا من تخم الأموريين , لأن أرنون هو تخم مؤاب بين مؤاب والأموريين , لذلك يقال في كتاب حروب الرب واهب في سوفة وأودية أرنون ".[3]

---

[1] اجتماع الجيوش الإسلامية : (٢/٥٠) .

[2] جوزيف هورفتس هو مستشرق ألماني يهودي , له أبحاث قرآنية, وله أسماء الأعلام اليهودية في القرآن انظر موسوعة المستشرقسن للدكتور عبد الرحمن بدوي : ١٩٩١.انظر المستشرقون في الميزان , أبو مجاهد المدني : ١٣٦.

[3] سفر العدد : (٢١/١٤) .

فحاول أن يجعل من هذه المقطوعة ما يوافق معنى ما ورد في الآية من التذكير بأيام الله [1].

****

ويعلق د بدوي بأن المقطوعة ليس فيها حكاية لأي معركة للرب ,فإن أرون يمثل حدود مملكة مؤاب في الشمال فهي لا تتكلم عن أي يوم مفرد من أيام الله , الذي يعنى به في لغة العرب : آلاء وعقوبات الله .

وبهذا فهو ينكر على المستشرق دعواه بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ هذه التعبير من سفر التوراة , بأنه لا يعلم أحد عن حروب الرب المذكورة في التوراة أحد من اليهود؛ لأنها محيت ولم يبق منها سوى مقطوعة بسيطة لا تفيد شيئا في معرفة تلك الأيام .

بينما الآية الكريمة فيها أمر لموسى عليه السلام بأن يذكر قومه بأيام الله , وهي تعبير معناه حسب السياق آلاء وعقوبات الله .

أما التي في سورة إبراهيم , فيقول : بينما أيام الله في الآية من سورة إبراهيم :(وذكرهم بأيام الله) معناها ذكرهم بنعم الله التي منحها لهم في بعض الأيام , وبالنقم التي أنزلها لمعاقبتهم كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود .

ويستشهد بقول الفراء: هذا يعني خوفهم وذكرهم بما حدث لقوم عاد وثمود وأقوام أخرى فليحذروا العذاب الذي حل بغيرهم وليطلبوا المغفرة [2].

- ويشرح مجاهد الآية أن : أيام الله هنا بمعنى نعم الله. [3]

وبهذا يصل د بدوي إلى إحدى الحجج التي يستند إليها في إبطال دعوى المستشرق , فالمفارقة بين أيام الله في الآيات الكريمة وبين تلك العبارة في سفر العدد من وجهين :

- أن أيام الله في الآية تعني كما ذكرت كتب التفسير النعم والنقم , وهذا ما لا يمكن تقرير مشابهته لسياق النص التوراتي

[1] انظر دفاع عن القرآن : ٣٧.
[2] تهذيب اللغة , أبو منصور الهروي : (٤٦٣/١٥) .
[3] انظر جامع البيان في تفسير آي القرآن , للحافظ ابن جرير

ـ أن أيام الله يراد بها أيام كونية نص عليها علماء التفسير بما حدث لقوم عاد وثمود وهذا مالا يدل عليه نص التوراة من قريب أو بعيد .

ويعقب على ما سبق : إذا لماذا نبحث عن أصل في كتاب مفقود ومذكور ضمنا في سفر العدد [1] .

******

ربما كانت المحاولات السابقة التي ذكرها المؤلف مما يستدعي نوعا من النقاش الجاد لإبطالها , ولكنني أجد هذه المحاولة رمزا للصياح في القول الذي نبه المؤلف إلى وجوده في دعوى المستشرقين , والمؤلف رحمه الله صوب إلى دعوة المستشرق هذه سهاما صائبة أفقدت دعواه أي أحقية في التواجد الحجاجي أو الجدلي .

فأيام الله تدل بحسب سياق الكلام إما على العقوبة والغضب , أو النعم العظيمة , أو كليهما لأن هذا معلوم من لغة العرب , فالآية من سورة إبراهيم أيام الله فيها هي نعمه وآلاءه , يقول الراغب الأصفهاني :"فإضافة الأيام إلى الله تعالى تشريف لأمرها لما أفاض الله عليهم من نعمه فيها "[2].

أما في الجاثية فيرجح بعض المفسرين أن المراد بها : وقائعه وعقوباته تعالى بالكفار , ففي الجلالين : يرجون : يخافون , أيام الله : وقائعه.

وهذا المعنى منتف تماما من النص التوراتي إذ لا يدل على ما تقدم من قريب أو بعيد.

****

---

[1] دفاع عن القرآ، : ٣٨ .
[2] المفردات : ٥٥٣.

(المطلب الرابع)

دعاوى هاينريش سبير[1] والرد عليها

كان سببير تلميذا لهورفيتز , فحاول مسايرة أستاذه في المجادلة بالصياح والخزعبلات كما يقول المؤلف , فكانت حالته مشابهة لأستاذه في استدعاء العلاج النفسي , قبل النقد العلمي والنقاش المدعم .

فحاول أن يبرهن على دعواه في الاقتباس بضرب الأمثال في القرآن , وضرب لذلك مثالا بالمثل الوارد في سورة الكهف , قال تعالى :(وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً . كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَراً) (الكهف:٣٢-٣٣) إلى آخر الآيات من السورة الكريمة .

حيث حاول التأكيد على وجود أصل لهذا المثل في كتاب التلمود :"يمكن مقارنة هذا بذلك الملك الذي امتلك بستانا يتخلله صف من شجر التين , وصف من العنب وصف من الرمان وصف من التفاح , فأحره لشخص ورحل , بعد زمن عاد الملك ليزور بستانه ويفرح بما طرحه من ثمار فوجده مكسوا بالأشواك ..أحضر مقصلة ليزيل كل هذا , وإذ هو كذلك وجد وردة وردية اللون شم رائحتها فهدئ مزاجه , وقال الملك : سينجو البستان بفضل هذه الوردة , مثلما ينجو العالم كله بفضل التوراة ".[2].

فيؤكد د بدوي على بتر العلاقة تماما بين النصين وأنه لا يوجد أي تشابه ولا بوجه من الوجوه المعتبرة في البرهنة على التشابه , فالاختلاف جلي بينهما من جهة المعنى والتعبير والفائدة .

إن المستند الوحيد لهذا المستشرق في عقد مقارنته هو كلمة جنة وبستان في كلا النصين .

---

[1] هاينريش: مستشرق سويسري. تعلم وعلّم في زوريخ. وبها قرأ العربية. وعني بتراجم علماء الهيئة والرياضيات من العرب، فوضع كتابا بالألمانية اشتمل على نيف وخمسمائة ترجمة، يعد من المراجع الموثوق بها عند المستشرقين.
أشار إليه بروكلمن عدة مرات. وله كتب أخرى وفصول في المجلات الألمانية كلها في الرياضيات وعلم الفلك عند العرب : الأعلام للزركلي (٦٩/٨) .

[2] سفر اللاويين السفر الثالث من التلمود العهد القديم .

ويدعم المؤلف القطع بفقدان مستند المستشرق في دعواه هذه , ببيان مخالفتها لأصول الاعتقاد في الإسلام ؛ يقول : " إنه لمن العبث أن نفترض أن النبي صلى الله عليه وسلم اقتبس من نص يؤكد أن العالم محمي بفضل التوراة والإنجيل ".

كما أن الغاية مختلفة تماما , فالآية تؤكد فكرة الثقة المطلقة , فالمؤمن الحقيقي يجب أن يؤمن بقضاء الله والخضوع , بينما يزعم شعب إسرائيل أن إسرائيل ستحمي بقية شعوب العالم [1].

- كما يعقد هذا المستشرق مقارنة أخرى لا تقل عن التي قبلها فشلا وعبثية , وهي بين قوله تعالى : (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ . وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ . وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ .وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) الآيات من سورة فاطر(١٩/٢٢)

وبين نصوص من التوراة ينعتها المؤلف بأنها مختلفة تماما في مصادرها وبعيدة عن بعضها البعض ,

وهذا بعضها :" مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لا تزال "[2]

" نور أشرف في الظلمة للمستقيمين هو حنان ورحيم وصديق "[3]

"تتحول الشمس إلى الظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم "[4]

"ويل للقائلين للشر خيرا وللخير شرا الجاعلين الظلام نورا والنور ظلاما "[5]

يقول المؤلف في بيان سخف هذه المحاولة : جمع سبيي كلمات متناثرة من هذه المقاطع التسعة وهي الظلمات , النور , الأموات , الأحياء , واعتقد أنه توصل إلى أصل الآية من سورة فاطر , ياله من غباء ويالها من إهانة موجعة للعلم [6].

نعم إن هذه الدعوى من أسخف الدعوى وأبعدها عن المنطق والمعقول , فالآية الكريمة تدل على معنى عظيم وهو تفاوت أحوال الناس في الاهتداء

[1] دفاع عن القرآن : ٤٨.
[2] سفر التكوين الإصحاح (٢٢/٨)
[3] سفر المزامير الإصحاح (٤/١٢) .
[4] سفر يوئيل , الإصحاح (٣١/٢)
[5] سفر أشعياء الإصحاح (٢٠/٥) .
[6] فاع عن القرآن : ٥١.

بالوحي المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم , فهذه المقابلات التي ذكرت في الآية كلها في تأكد حقيقة هذا التفاوت , وهو أسلوب عظيم اعتمده القرآن لتقريب المعاني إلى الأذهان , فإن"ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس"[1]

يقول الإمام ابن القيم في بيان المراد :"وهذا الإسماع أخص من إسماع الحجة والتبليغ فإن ذلك حاصل لهم وبه قامت الحجة عليهم لكن ذاك إسماع الآذان وهذا إسماع القلوب فإن الكلام له لفظ ومعنى وله نسبة إلى الآذان والقلب وتعلق بهما فسماع لفظه حظ الأذن وسماع حقيقة معناه ومقصوده حظ القلب فإنه سبحانه نفى عن الكفار سماع المقصود والمراد هو حظ القلب وأثبت لهم سماع الألفاظ الذي هو حظ الأذن"[2]

وعلى نفس المنوال يعمد سببير إلى عقد مقارنة تأكيدا لمبدأ الاقتباس بين قوله تعالى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) (الزمر:٢٩)

وبين النص التوراتي : (كلمهم قائلا : ارحلوا وانظروا أي طريق مستقيم يجب أن يسلكه الإنسان ..فقال وسنا :رفيق صالح وقال يوشع : جار صالح. فقال لهم : ارحلوا أو انظروا أي طريق ضال يجب أن يتجنبه الإنسان فأجابه يوسنا: قرين السوء , وأجابه يوشع : جار السوء)[3].

_ يقول د بدوي :_ليس هناك أي علاقة بين النصين ، فمعنى المثل المضروب في الآية يدل على معنى عظيم هو استحالة مقارنة الرجل الذي يعبد آلهة عديدة تتنازع فيه بالرجل المؤمن الذي يعبد الله وحده[4] .

فالمثل القرآني يهدف إلى التفريق بين حال المؤمن وبين حال المشرك , فهدفه الدعوة إلى تحقيق التوحيد والتحذير من الشرك[5] .

بينما النص التوراتي ليس فيه دلالة على المعنى السابق أبدا , كما أنه بعيد عنه غاية البعد إذ لا يخرج عن باب الأخلاق والمعاملات .

---

[1] بدائع الفوائد:(٨١٥/٤).
[2] مدارج السالكين :(٤٣/١).
[3] المشنا آبوت (آباء) (١٤:١٣:١١) .
[4] دفاع عن القرآن : ٥٢.
[5] انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية :(١٦١/١٠).

وهذا مما لا يجادل فيه من له أدنى تأمل في النصين السابقين , فالقرآن الكريم كثيرا ما يؤكد حقائق التوحيد وأهميتها لحياة القلوب وصلاحها بأنواع متعددة من الأساليب والخطابات , ومنها ضرب الأمثال , وهذا المثل المذكور واحد منها ,, فهو يدل على أن المؤمن قوي بالله بقوة إيمانه وتوحيده وتعلقه بالله وحده الذي بيده الأمر والنفع ودفع الضر , فهو متصرف في أحواله كلها كالعبد الذي على صراط مستقيم في أقواله وأفعاله منطلق الإرادة حرا عن رق المخلوقين غير مقيد لهم بوجه من الوجوه بخلاف المشرك فإنه كالعبد الأصم الأبكم الذي هو كل على ملاه أين ما يوجه لا يأت بخير , لأن قلبه متقيد للمخلوقين مسترق لهم , ليس له انطلاق وتصرف في الخير [١] .

ولما كان الاهتمام منعدم عند هؤلاء النصارى بتحقيق التوحيد تخبطوا في تفسير الآية واعتمدوا خيط العنكبوت لعقد مقارنتهم بين النصين .

- ويضيف المؤلف رحمه الله مثالا لهذه المحاولات الفاشلة حيث أورد المقارنة التي عقدها المستشرق للنيل من نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم , والتي مؤداها الطعن في هيمنة رسالته على الرسالات السابقة وختمها لها إلى يوم القيامة.

قال تعالى :(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) (الأحزاب:٤٠)

حيث يفسر الختم هنا بالاختيار والتصديق فقط والاختيار .

ويستشهد لذلك بما ورد في التوراة :"في ذلك اليوم يقول رب الجنود أخذك يا زر بابل عبدي ابن سألتئيل ، يقول الرب وأجعلك كخاتم ، لأني قد اخترتك يقول رب الجنود ".[٢]

والنص" حتى أنا ؛ يقول الرب : لو كان كنياهو بن يهوياقيم ملك يهوذا خاتما على يدي اليمنى فإني من هناك أنزعك ".[٣]

وهو نفس المدلول الذي أوردته قبله؛ فالمقصود بكلمة خاتم هو أن الله أنه اختار زر بابل كخادم قيم .

---

[١] القواعد الحسان , الشيخ السعدي : ٦٣.
[٢] سفر حجي الإصحاح : (٢/٢٣) .
[٣] سفر التكوين الإصحاح (٣٨/٨) .

يؤكد د بدوي أن تفسير المستشرق يفيد أن تكون مهمة النبي عليه الصلاة والسلام هي التوثيق والشهادة بصحة رسالات من سبقوه .

وهنا يتساءل كيف يمكن هذا والحال أنه يقطع باستحالة ما ادعاه؛ فالكتب المقدسة التي يطمعون في كونه مصدقا لها؛ متباينة ومحرفة, دخلتها أيدي العبث والافتراء.

ويستدل لموقفه هذا بعدد من البراهين :

أولا : باستعمال اللغة العربية لكلمة خاتم ؛ فالخاتم معناه الأخير , نقول : خاتم القوم أو ختيم , ومعناها آخرهم , والخاتم من كل شيء آخر أجزائه .

ثانيا : وأحد أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم الخاتم أي أنه خاتم النبيين الذين أرسلوا.

ثالثا : أدلة القرآن التي تؤكد حقيقة الختم منها , قوله تعالى :(ِإنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ)(آل عمران: من الآية١٩)

وقوله تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْأِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران:٨٥)
رابعا : أدلة السنة المطهرة : قال عليه الصلاة والسلام :(أنا خاتم النبيين)[١]

وقال :(مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة فجعل الناس يزورونه ويعجبون به ويقولون لو وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين).[٢]

ويعلق مضيفا :إذا فبالنسبة لمحمد صلى الله عليه وسلم نفسه ما من شك في أنه يعتبر خاتم النبيين و أنه لن يأتي نبي بعده , لأن صرح النبوة قد اكتمل به .[٣]

القرآن أتى مصدقا لما بين يديه من الكتاب ؛ ومهيمنا عليه ، حقيقة جاءت بها آيات القرآن الكريم , وقد أشرت إليها بشيء من التفصيل في بداية البحث

---

[١] أخرجه البخاري ـ كتاب المناقب :١٨.
[٢] أخرجه البخاري : باب الاقتداء بسنن رسول الله , رقم : ٦٧٣٨.
[٣] دفاع عن القرآن :٥٤.

واعتقاد أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رسولا مصدقا لمن قبله ، أصل من أصول الإيمان يجب التسليم له , وكل هذا لا يعني الإيمان بما تقدم من الكتب المحرفة التي داخلتها الآهواء والشبه كما بين ذلك المؤلف .

فقد شاء الله تعالى بحكمته أن تتعرض هذه الكتب التي أنزلت على الرسل السابقين للتحريف والتزوير , وذلك لحكمة شاءها الله في كل ما يقضيه من أمر , وقد تجلت في إرادته تعالى البقاء والهيمنة والرفعة للقرآن الكريم , دستور الإسلام, وكتابه العظيم إلى قيام الساعة .

هذا وأسباب ذلك التحريف والتزوير في تلك الكتب، كثيرة أشير إلى أهمها في النقاط التالية :

ـ أولاً : أن الله تعالى أوكل حفظها إلى القدرات البشرية مع علمه سبحانه بضعفها ومحدوديتها , يقول تعالى : (ٓإنا أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ) [المائدة: ٤٤]

بينما نجد أن حفظ القرآن قد أوكله تعالى إلى نفسه , حيث قال : (إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ) [الحجر: ٩].

ثانياً : ما لحق ببني إسرائيل من الاضطهادات المتعددة والمتلاحقة , فقد كان لهذا أثر بالغ في ضياع كتبهم , سيما وأنهم لم يؤمروا باستظهارها غيباً ؛ مما أدى إلى وقوع الاضطراب بسبب انقطاع السند .

يقول الإمام ابن القيم في ذلك : " ولم يكن حفظ التوراة فرضاً عليهم ولا سنة, بل كان كل واحد منهم يحفظ فصلاً من التوراة ، فلما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلهم وزالت دولتهم وتفرق جمعهم ورفع كتابهم جمع من محفوظاته , ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ، ما اجتمعت منه هذه التوراة التي بأيديهم . ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة ؛ فزعموا أن النور الآن يظهر على قبره وهو عند بطائح العراق لأنه جمع لهم ما يحفظ دينهم "[١]

وإلى هذا المعنى يشير ابن تيمية في حديثه عن تحريف الأناجيل , وانقطاع سندها , يقول : " وأما الإنجيل الذي بأيديهم فإنهم معترفون بأنه لم يكتبه المسيح عليه السلام ولا أملاه على من كتبه , وإنما أملاه بعد رفع المسيح : متى ويوحنا وكانا قد صحبا المسيح , ولم يحفظه خلق كثير يبلغون عدد التواتر "[٢]

---

[١] إغاثة اللهفان:(٣٥٩/٢). مع تصرف يسير
[٢] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:(٣٥٦/١).

ثالثاً : صفات علمائهم الذميمة , فإن آيات الكتاب الكريم كثيراً ما تتحدث عن أخلاقهم السيئة فتسمهم بأشنع الصفات وأبغضها , فمحبة الدنيا والتفاني في اكتسابها وجمع حطامها من أبرز الصفات التي تخلقوا بها , قال تعالى : (لَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ) [البقرة: ٩٦]

ويصور تحريفهم وتحريهم الكذب والإصرار عليه , يقول عز من قائل (وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ) [آل عمران: ٧٨]

وكانت صفاتهم الذميمة هي حقيقة الدافع لهم إلى تزوير الحق ورده , يقول ـ رحمه الله ـ متمماً كلامه : " فوصف المغضوب عليهم بأنهم يكتمون العلم : تارة بخلاً به , وتارة اعتياضاً عن إظهاره بالدنيا , وتارة خوفاً أن يحتج عليهم بما أظهروه منه " [١].

وبعد هذا البيان المقتضب فإن دعوى التصديق التي يريد هؤلاء المتكلمون إثباتها لا وجود لها في الكتب المحرفة , وقد علم من محاولاتهم البائسة في النيل من إعجاز القرآن الكريم أنهم يقصدون بها البرهنة على دعواهم الكاذبة في الاقتباس والتي بذلوا قصارى ما عندهم من أوهام نفسية وأخرى مغرضة في تحقيقها وأنى لهم يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون .

وقد أجاد د بدوي في اعتماد البراهين القاطعة ببطلان ما ادعوه في تحريف معنى الخاتم في حق النبي صلى الله عليه وسلم , وهذه هي طريقة التفسير التي اعتمدها أئمة السلف في تفسير القرآن الكريم , إذ الأصل المعتمد الذي تقوم عليه الطريقة الصحيحة هو : التفسير إما بنقل ثابت , أو رأي صائب , وما سواهما فباطل.

ويرجع هذا الأصل من حيث المستند إلى ما تواتر من دلائل الكتاب والسنة وأقوال السلف .

هذا ويندرج تحت ذلك الأصل عدد من القواعد المتعلقة بأنواع النقل وترتيبها حسب الأهمية ، فلا تصح مجاوزة قول النبي إلى قول غيره مع التيقن من صحته ، كما لا يعدل عن القول الصحابي إلى من هو دونه مع وجوده ,

[١] اقتضاء الصراط المستقيم:(١/٧١ـ ٧٢ـ٧٣).

وإذا اختلف في المسألة على قولين ينظر في أدلة كل منهما وثبوتها من حيث السند , إلى غير ذلك.

وقد دل الحديث الذي أورده المؤلف على معنى الختم الوارد في الآية كما هو بين واضح , وبالتالي في اعتماد اللغة إلى جانب الاستدلال بالسنة في تفسير الآية هو عين الصواب ؛ فإنه يرجع إلى تفسير القرآن باللغة التي نزل بها ، ومن هنا يكون مدخل الرأي الصائب ؛ حيث يعمل دلالة اللغة إلى أقرب معنى ، وأصحه ، وأفصحه من معاني اللغة العربية في ضوء ما يرتبط به من نصوص فسرت بالنقل الصحيح . فلا يخرج عن معهود الشارع في مراده من النصوص في الغالب .

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في وجوب إعمال الأصل السابق , وذلك في حديثه عن حقيقة الرأي الصائب : " أن يكون ـ أي الرأي المحمود ـ بعد طلب علم الواقعة من القرآن , فإن لم يجدها في القرآن , ففي السنة , فإن لم يجدها في السنة , فبما قضى به الخلفاء الراشدون , أو اثنان منهم , أو واحد , فإن لم يجده , فبما قاله واحد من الصحابة رضي الله عنهم فإن لم يجده , اجتهد رأيه ونظر إلى أقرب ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقضية أصحابه , فهذا هو الرأي الذي سوغه الصحابة , واستعملوه , وأقر بعضهم بعضاً عليه "[1] .

---

[1] إعلام الموقعين : (٨٥/١).

(الخاتمة)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا , وبعد فإن ما يمكن الخلوص عليه من هذا البحث يمكن إجماله في النقاط التالية :

ـ استعلاء القرآن العظيم وهيمنته على سائر الكتب السماوية السابقة وما اختص به من الحفظ والعناية التي لم تقدر للكتب السابقة حيث نالها التحريف والتغيير بشهادة القرآن الكريم والدراسات المعنية .

ـ محاولات اعداء الإسلام التي ظهرت على أيدي المستشرقين باءت بالفشل فلم تتمكن مع اجتهاد اصحابها وإخلاصهم لمعتقداتهم الفاسدة من النيل من عظمة القرآن الكريم وهيمنته ودلالته على صدق رسالة الإسلام .

ـ أهمية كتاب د عبد الرحمن بدوي وأصالته في الرد على المستشرقين بكل مصداقية ووضوح حيث النقل الدقيق عنهم واستيعاب شبههم والرد عليها بدلاية نصوص الكتاب والسنة المطهرة .

ـ أولية القرآن العظيم في دلالة الغيب على صدق النبوة حيث الصدق ومطابقة الحقيقة وعدم إمكان النيل منها مهما بذل في سبيل ذلك كما ظهر .

ـ تفنيد ما ادعاه المستشرقون من أن مستقى الغيب الأخذ عن الكتب المقدسة السابقة وهذا ظاهر من خلال النصوص التي أوردوها وحاولوا جاهدين من خلط الحقائق والتمويه بالباطل والكذب حسدا من عند أنفسهم .

ـ أهمية الدراسات التفصيلية التي ترمي إلى قراءة أفكار المخالفين من أعداء الإسلام بنظرة موضوعية وتفنيدها بتأني كما ظهر في كتابات الدكتور عبد الرحمن بدوي.

ـ ضعف الجانب العلمي في شبهات المستشرقين في العديد من الجوانب كاللغة من النواحي البيانية البلاغية مما يسهل معه تفنيد مالديهم من شبهات يريدون به القدح في مصداقية الوحي ودين الإسلام .

المراجع:

ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان , لابن القيم ـ ت محمد الفقي ـ ط : الثانية ـ دارالمعرفة بيروت .
ـ اجتماع الجيوش الإسلامية : محمد ابن قيم الجوزية ـ ت : عواد عبد الله المعتق ـ مطابع الفرزدق التجارية – الرياض ـ ط الأولى .
ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين , لابن القيم ـ ت طه عبد الرؤوف ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ط ١٩٧٣.
ـ أعلام وأقزام في ميزان الإسلام ، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني ، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة – السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤ م
ـ الأعلام للزركلي ـ دار العلم للملايين ـ الطبعة: الخامسة عشر ـ أيار / مايو ٢٠٠٢ م
ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ؛لابن تيمية ـ ت ناصر العقل ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط : الثانية .
ـ البرهان في علوم القرآن , الزركشي ـ ت محمد أبو الفضل ـ دار التراث القاهرة .
ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ـ البيضاوي ت: المرعشلي ـ دار إحياء التراث العربي – بيروت ـ ط: الأولى .
ـ بدائع الفوائد , لابن القيم ـ ت هشام عطا ـ ط الأولى ـ مكتبة الباز ـ مكة المكرمة .
ـ بعض المواقع الإلكترونية .
ـ تأويل مشكل القرآن , لابن قتيبة ـ ت السيد أحمد ـ المكتبة العلمية .
ـ تفسير القرآن العظيم , لابن كثيرـ ط الرابعة ـ مؤسسة الريان ـ لبنان
ـ تهذيب اللغة ـ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ـ ت محمد عوض مرعب ـ دار إحياء التراث العربي – بيروت ـ ط الأولى . دار العلم للملايين
ـ جامع البيان في تأويل آي القرآن , ابن جرير الطبري ـ الفيصلية ـ مكة المكرمة .

- جامع لأحكام القرآن , أبو عبد الله القرطبي - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

- جواب الصحيح لمن بدل دين المسيح تقي الدين ابن تيمية ، ت علي بن حسن - دار العاصمة، السعودية - ط الثانية .

- دحض دعوى المستشرقين أن القرأن من عند النبي صلى الله علية وسلم - سعود بن عبد العزيز الخلف - غراس للنشر والتوزيع

- دفاع عن القرآن ضد منتقديه , د عبد الرحمن بدوي , ترجمة كمال جاد الله , الدار العالمية للكتب والنشر .

- رد الطعون الواردة في الموسوعة العبرية عن الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم - موسى البسيط - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

- سنن الترمذي - أبو عيسى الترمذي - ت أحمد شاكر - دار الحديث القاهرة .

- شرح العقيدة الأصفهانية - تقي الدين ابن تيمية - ت محمد بن رياض الأحمد - المكتبة العصرية - بيروت

- صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري - ت محمد فؤاد عبد الباقي - مكتبة الرياض الحديثة .

- صحيح مسلم بشرح النووي - دار الفكر - ط ١٤٠١.

- طبقات الكبرى ، محمد بن سعد ، ت محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت

- عقيدة أهل السنة والجماعة - محمد بن صالح بن محمد العثيمين - الجامعة الأسلامية المدينة المنورة - ط: الرابعة .

- فتح القدير للشوكاني - دار المعارف - بيروت .

- فكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي , محمد البهي - مكتبة وهبه - ط العاشرة .

- قصة الحضارة , ول ديورانت - ت محمد بدران - دار الجيل ، بيروت .

- قواعد الحسان لتفسير القرآن - عبد الرحمن السعدي - مكتبة الرشد، الرياض - ط الأولى .

ـ محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة : سامى عامرى , مركز التنوير الإسلامي القاهرة ـ ط الأولى .

ـ مستشرقون لنجيب العقيقي ـ نجيب العقيقي ـ دار المعارف القاهرة – مصر ـ ط الثالثة .

ـ اجتماع الجيوش الإسلامية ـ ابن قيم الجوزية ـ عواد عبد الله المعتق ـ مطابع الفرزدق التجارية ـ ط الأولى .

ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، لابن تيمية ـ ت عبد الرحمن قاسم ـ ط الأولى ـ مطابع الرياض .

ـ مدارج السالكين لابن القيم ـ ت محمد البغدادي ـ ط الرابعة ـ دار الكتاب العربي .

ـ مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم ـ الأستاذ الدكتور محمد مهر علي ـ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

ـ مستشرقون في الميزان ـ أبو مجاهد بن الملاّ القارئ ـ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ـ مسند للإمام أحمد بن حنبل ـ ت أحمد شاكر ـ ط الأولى ـ دار الحديث ـ القاهرة .

ـ معرفة في الإسلام , د/ عبد الله القرني , عالم الفوائد ، ط الأولى .

ـ مفردات في غريب القرآن ـ للأصفهاني ـ ت محمد كيلاني ـ دار المعرفة بيروت .

ـ مقدمة ابن خلدون ـ دار إحياء التراث العربي ؛ بيروت .

ـ موسوعة المستشرقين للدكتور عبد الرحمن بدوي .

ـ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ـ دكتور عبد الوهاب المسيري

ـ **م وسوعة الأعلام ـ الأوقاف المصرية موقع وزارة الأوقاف المصرية** .

ـ نبوات ـ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت .

ـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ـ محمد ابن قيم الجوزية ـ ت محمد أحمد الحاج ـ دار القلم- دار الشامية، جدة ـ ط : الأولى .

****

فهارس الموضوعات

Contents